المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation
سلسلة غير دورية تبحث في سياق توثيقي موضوعات محددة

سلسلة البحث الراجع

العدد التاسع عشر

الأقليات في تركيا

إعداد: مديرية المعلومات
البحث الراجع

سلسلة البحث الراجع

العدد التاسع عشر

الأقليات في تركيا

أيلول 2014

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسّسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

سلسلة البحث الراجع: سلسلة غير دورية تبحث في سياق توثيقي موضوعات محددة، دون التدخل فيها بالتحليل أو بالمناقشة.

- **إعداد**: مديرية المعلومات، البحث الراجع
- **الناشر**: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.
- **تاريخ النشر**: أيلول ٢٠١٤م الموافق ذو القعدة ١٤٣٥هـ
- **العدد**: التاسع عشر
- **الطبعة**: الأولى

- **حقوق الطبع محفوظة للمركز**

العنوان: بئر حسن ـ جادة الأسد ـ خلف الفانتزي وورلد ـ فوق صيدلية سبيتي ـ بناية الإنماء غروب ـ الطابق الأول.

هاتف: ٠١/٨٣٦٦١٠

فاكس: ٠١/٨٣٦٦١١

خليوي: ٠٣/٨٣٣٤٣٨

Baabda 10172010

Beirut-Lebanon

P.o.Box: 24/47

البريد الإلكتروني:

dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

فهرس المحتويات

العلويون في تركيا ٥
الطائفة العلوية والمشاركة السياسية ١٣
اليهود ١٦
اليونانيون ٢١
الأرمن ٢٢
السريان والكلدان ٢٣
العرب ٢٥
أقليات عرقية أخرى ٢٦
الشيعة ٢٧
هوامش ٣٧

الأقليات في تركيا

العلويون

تشكّل القضية العلوية المشكلة الثانية التي تواجه تركيا وتهدد استقرارها بعد القضية الكردية ، وتقف هذه القضايا كغيرها من ملفات حقوق الأقليات حجر عثرة أمام انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إذ تعاني هذه الأقليات كثيراً في سبيل نيل حقوقها، وتبقى قضية الاعتراف بهذه الحقوق مشكلة عصية. تعاملت حكومات العدالة والتنمية مع الملف الكردي الشائك طوال السنوات السابقة بلين ورأفة، ثم ما لبث ان تطور هذا الملف وانفجر مجدداً مما دفع أردوغان إلى اللجوء للخيار العسكري المسلح ، وبقيت سياسة التمييز العنصري تمارس تجاه هذه المجموعات العرقية التي تمثل جزءا كبيرا من نسيج المجتمع التركي، (عدد الأكراد في تركيا حوالي ٧،٥ مليون كردي)، ويلي الملف الكردي، الملف العلوي وعدم الاعتراف بهوية هذه الطائفة مع أنهم يمثلون حوالي ٢٢ مليون نسمة حسب اغلب المصادر العلوية.

يتوزّع العلويون في تركيا على ثلاثة مجموعات إثنية على الأقل: تركية وكردية وعربية. وبسبب عدم وجود إحصاءات رسمية، فإن عدد العلويين يشكّل عاملاً ضاغطاً جداً.

يرجع وجود العلويين في تركيا «الى بدايات القدوم التركي إلى الأناضول فهم ليسوا طارئين على المجتمع التركي، إنما جاؤوا مع موجات هجرة القبائل التركمانية. وعندما تأسّست الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م. كان العلويون التركمان من مؤسّسي الدولة، وكانت لطرقهم الصوفية تأثير في الدولة وداخل الجيش العثماني. وساهم انهيار الدولة العثمانية عام ١٩١٨، وتأسيس مصطفى كمال للجمهورية العلمانية عام ١٩٢٣ في عودة العلويين إلى المسرح السياسي وتأييدهم الجمهورية العلمانية التي أسّسها. تحوّل العلويون طوال العهد الجمهوري وما يزالون إلى نصير للأحزاب العلمانية، ولا سيّما حزب الشعب الجمهوري، حزب أتاتورك».[١]

وإذا عدنا إلى تاريخ العلويين قليلاً نجد أنهم تعرضوا خلال القرن السادس عشر لمذابح على يد السلطات العثمانية بتهمة الولاء للشاه الشيعي في إيران. وإذ توارى العلويون،

بمعتقداتهم بعيداً عن العلنية، كان أتاتورك، بمبدأ العلمانية يُعطي العلويين فرصة ليعاودوا نشاطهم ويحاولوا أن يكونوا شركاء في الجمهورية الجديدة. ومع انخراطهم القوي في هذا الاتجاه، بات جلياً، أن الذهنية السنية، الموروثة من العهد العثماني في التعامل مع غير المسلمين، ما زالت تتحكّم في العلاقة بين أركان النظام العلماني الجديد وبين العلويين، كفكر واتجاه، وليس كأفراد. بحيث أن العلمانيين الأتراك، بقدر ما كانوا متطرّفين في عدائهم للتيارات الإسلامية، بقدر ما كانوا إسلاميين في علاقتهم مع العلوية. فبقي أفرادها بعيدين عن المشاركة في إدارة الدولة، ولا سيما المراكز الحساسة العسكرية والأمنية. ولم ينظر إلى العلويين إلا بصفتهم خزّاناً للأصوات تتنافس على كسب ودِّ أحزاب العلمانية اليسارية.

تحوَّل هذا الواقع، مع مرور الوقت، إلى مرارة ثم إلى محاولة عمليَّة لبلورة هوية علوية بدأت بوادرها في السبعينات وشهدت اندفاعاً قوياً في أواخر الثمانينات ومطلع التسعينات وما زالت حتى الآن. نجح اتاتورك من خلال اتفاقية لوزان، في رسم وحدة عرقية للأمة التركية. وانطلاقاً من عدم اعتراف الاتفاقية أو عدم الإشارة إلى وجود أقليات عرقية، غير تركية، خلاف ما ورد في اتفاقية سيفر، نجح أتاتورك في فرض مفهوم عرقي يعتمد على أساس العرق التركي، واعتبار كل الأقوام المتواجدين على الأراضي التركية أتراكاً، دماً ولغةً وثقافةً وتراثاً. وهكذا ما عاد من وجود للمجموعات العرقية الكردية والعربية واللازية والشركسية والكرجية وغيرها من المجموعات. وانطلاقاً من هذا المفهوم النافي للاعتراف بالآخر، حُرمت المجموعات العرقية غير التركية من التعبير عن هويتها وشخصيتها بلغاتها القومية، ومُنعت من فتح مدارس وجامعات ودور نشر ومحطات إذاعية وتلفزيونية تبث بلغتها.

وما كان لهذه السياسة الأتاتوركية حيال الأقليات، لتمرَّ بدون اضطرابات جسَّدتها الأقلية الكردية، التي تتواجد بصورة رئيسة في مناطق جنوب شرق تركيا، وذلك عن طريق انتفاضات وتمرُّدات لم تهدأ منذ العام ١٩٢٥ حتى اليوم، حيث يقوم حزب العمال الكردستاني منذ العام ١٩٨٤، بحرب ضد القوات الحكومية التركية في مسعى لاستقلال المناطق الكردية في جنوب شرق تركيا أو حتى منحها حكماً ذاتياً...

نجحت الكمالية منذ العام ١٩٢٣ وحتى اليوم في الحؤول دون تحوُّل واقع الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية في تركيا إلى عامل تفتيت فعلي للمجتمع ،إلا أن واقع التطورات والأحداث طوال هذه الفترة يظهر بوضوح أن مسألة الأقليات ووعي أفرادها لشخصيتهم، والسعي المكثف لتجسيد هذه الهوية، تشكل عاملاً ضاغطاً بقوة على النظام وأركانه في اتجاه البحث عن أشكال جديدة توفق بين التطلعات الخاصة للأقليات العرقية والدينية وبين الحفاظ على تركيا موحدة كياناً ومجتمعاً.. [٢]

تُقرَن صفةُ علوي بتسمية بات يعتبرها معظم العلويين بمثابة شتيمة، وهي: «كيزيلباش» أي: الرؤوس الحمر. ويشير هذا الوصف (دون أن يعني ذلك مَن يستخدمونه اليوم) إلى ثورات الشاه إسماعيل، وقد أدَّت هزيمة هذا الأخير في معركة تشالديران عام ١٥١٤ إلى تعرّض العلويين الذين اعتمروا العمامات الحمر ذات ألاثنتي عشرة لفة ـ تيمناً بالأئمة الإثني عشر لأول مذبحة في تاريخهم على أيدي العثمانيين.

هناك أصنافٌ متعدّدة لعلويي تركيا فمنهم الشيعي الإثنا عشري، ومنهم العلوي النصيري ومنهم البكتاشيون. ويقترب بعضهم من شيعة إيران، ويمتد بعضهم الآخر ليتَّحد مع العلويين في سوريا. أما الأغلبية الباقية فهي التي يُطلَق عليها علوية الأناضول.

يتوزع العلويون في تركيا على ثلاثة مجموعات كما ذكرنا: العرب والأكراد والأتراك. يطلق على العلويين العرب اسم: النصيريون، يتواجد معظمهم في لواء إسكندرون أو إقليم هاتاي (حسب التسمية التركية)، فيما يتواجد آخرون في أضنة ومرسين، إضافة إلى اسطنبول وأنقرة. لغتهم الأم العربية. يقدّر عدد العلويين الأكراد حوالي ٤ ملايين نسمة يتواجدون في محافظات وسط وجنوب شرق الأناضول ولاسيما في بينغول وتونجيلي وسيواس وبوزغات وغيرها. يتكلم العلويون الأكراد اللغة الكردية ايضا كما يتكلم قسم منهم الزازانية. أما العلويون الأتراك فيقدر عددهم بنحو ١٨ مليون نسمة، ويبلغ عدد العلويين العرب حوالي ٢٠٠ ألف نسمة *.

يشكّل العلويون الأكراد ٣٥٪ أو أكثر من مجموع العلويين، ويتواجدون في محافظات بنغول، تونجلي، ارزنجان، سيواس، يوزغات، ايلازيغ، ملاطيا، قهرمان ماش، قيصري وتشوروم. كما يتواجدون في محافظات أدي يمان، غازي عنتاب، هاتاي (اسكندرون)، قبر شهر، نيفشهر، سموون وطوقات. ويتواجدون أيضا في منطقة الأناضول الداخلي وفي غربه، مع تواجد قليل منهم على البحر الأسود. أما المحافظات التي يتواجدون فيها بكثافة فهي: سيواس، طوقات، يوزغات، نيفشهر، تشوروم، أماسيا، فهرمان ماراش وأورزخان. كما يوجد علويون تركمان في مناطق قارص، سيواس، يوزغلت، طوغات، اوردو، تشوروم، باليق أسير، مانيا، أزمير ومغلا.

يؤمن العلويون (حسب زعمهم) بالأقانيم الثلاثة – الحق ـ محمد ـ علي حيث يقولون بأن كلّ واحد منهم يمكن أن يحلّ في الأخر، لأن هذا الثلاثي المقدّس كلٌ لا يتجزأ، ويتجلّى على شكل نور أزلي كان موجوداً قبل الخليقة وبعدها، وسيستمر إلى الأبد. وإن إيمان العلويين بعقيدة التثليث، إضافة إلى إسرافهم بشرب الخمر وتقديسهم لبعض شيوخهم وأوليائهم بما يشبه التقديس

*** لا يوجد احصاءات رسمية لعدد الأقليات في تركيا، لذا تمّ الاعتماد على الأرقام التقريبية من المصدر المتاحة حول هذا الملف.**

المسيحي للرهبان جعل بعض المستشرقين يعتبرونهم مسيحيين منسيين، منهم المؤرخ الإنكليزي هاسلوك..[٣]

ظهر العلويون في التاريخ السياسي للدولة العثمانية، كمناصرين وأتباع للدولة الصفوية الشيعية في إيران، لذا ذهبوا ضحية الصراع الصفوي– العثماني في مطلع القرن السادس عشر حيث اتهمهم السلطانان بايزيد الثاني وسليم الأول بالولاء للصفويين، وأعملا السيف فيهم عامي ١٥١١ و ١٥١٣. توارى العلويون منذ تلك الفترة عن الساحة، إلى أن أعلن مصطفى كمال اتاتورك حرب التحرير الوطنية بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٣ والتي انتهت إلى رسم حدود تركيا كما هي اليوم وإعلانها جمهورية. كان اعلان اتاتورك الجمهورية، واعتماده العلمنة لأول مرة في تركيا موضع ترحيب وتأييد مطلق من جانب العلويين الأتراك الذين وجدوا في هذه الخطوات فرصة مهمة للخروج إلى النور لأول مرة بعد أربعة قرون من الاضطهاد. وهكذا أضحى العلويون الدعامة الأساسية للنظام الجمهوري العلماني في تركيا. [٤]

وإذا عدنا إلى تاريخ الثورات العلوية في تركيا نجد ان الشيخ بابا اسحاق، (مؤسس الطريقة البابائية الصوفية)، قد ثار ضد السلاجقة منذ عام ١٢٠٨ وحتى ١٢١٠، واستطاع السلاجقة إخماد هذا التمرّد. كما ثار العلويون البابائيون والعشائر الأورغوزية المساندة لهم ضد الدولة العثمانية في العام ١٣٩٣م. وفي القرن السادس عشر وقف العلويون مع دولة الصفويين الشيعة في الصراع مع الدولة العثمانية، الأمر الذي دعا الخلفاء العثمانيين إلى معاقبة هؤلاء العلويين.

في العصر الحديث قابل العلويون إعلان أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية بالارتياح، وبدأ التعاون معه بشكل جدّي، وقام أتاتورك في تلك الفترة بزيارة قبر بكتاش الزعيم الروحي للطائفة العلوية. ومع أن أتاتورك ألغى عام ١٩٢٥ الطرق الصوفية والمجموعات الدينية وهو ما أثر سلباً على العلويين، إذ أصبح غير معترف بهم رسمياً، إلاّ أنهم ينظرون إليه على أنه المخلص، ولا عجب أن يرفع العلويون حتى الآن صور أتاتورك في مناسباتهم إلى جانب صورة ترمز للإمام علي (ع)، وصورة بكتاش.

في العقد الثالث من القرن العشرين، وصل الابتعاد العلوي الكردي عن الدولة التركية حدّاً طالب زعماؤهم فيه بتشكيل ولاية كردية مستقلة ضمن الدولة، ثم تطورت المطالبة، حين لم يذعن الأتراك بضرورة إنشاء دولة كردية، كما جرى ذلك في تمرد سيد رضا سنة ١٩٤٧. ومنذ عام ١٩٢٧، أطلق العلويون الأكراد انتفاضات عدة أهمها تمرد عام ١٩٤٧ قامت الدولة خلالها بحملة عسكرية واسعة لإخمادها واعتقال قادتها.

بدءاً من خمسينات القرن العشرين انخرط العلويون في صفوف الأحزاب السياسية، وكانوا يؤلفون دائماً ما بين ١٦٪ الى ١٨٪ من عدد نواب البرلمان القائمة خلال ١٩٥٠- ١٩٨٠. وفي الفترة الواقعة ما بين ١٩٥٠- ١٩٥٧ دعموا الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس، إلاّ أنه بعد ظهور التوجهات ذات الطابع الديني لذلك الحزب، نظر العلويون ببرود إلى ذلك التطور واتجهوا إلى تأييد عصمت اينونو، زعيم حزب الشعب الجمهوري، على الرغم من قتل المئات منهم في منطقة مرعش، أثناء تولي بولند أجاويد زعيم حزب الشعب الجمهوري في السبعينات رئاسة حكومة ائتلافية.

جاء انقلاب عام ١٩٦٠ العسكري ليحبط آمال العلويين، إذ جرى اعتقال العديد من نشطائهم، فيما جرى نقل أعداد كبيرة منهم إلى ألمانيا وفق عقود عمل رسمية بين الدولتين التركية والألمانية. وساهمت هذه الأحداث في انخراط العلويين في صفوف المنظمات اليسارية والأحزاب الاشتراكية التي جرى تأسيسها في الستينات من القرن الماضي.

على الرغم من أن العلويين حققوا مكاسب بانضمامهم إلى هذه الأحزاب، إلاّ أنهم اتجهوا إلى تكتل سياسي في حزب شبه طائفي أسس عام ١٩٦٦ باسم حزب الوحدة ولم يحقق هذا الحزب النجاح المطلوب، إذ حصل على ١٥ مقعداً فقط. ومع انقلاب الجنرال كنعان ايفرين عام ١٩٨٠ وإلغائه الدستور والبرلمان والأحزاب، دخل العلويون مرحلة جديدة، حيث تم وضع دستور جديد عام ١٩٨٢ نص على تدريس مادة الدين في كافة المراحل الدراسية والتوسع في فتح مدارس الأئمة والخطباء دون الالتفات إلى مطالب العلويين أو السماح لهم بإنشاء بيوت الجمع على غرار المساجد السنية.(٥)

ورغم التحسن الذي طرأ على وضع المجتمع العلوي، استمر العلويون في حذرهم من السلطة، واستبعدوا من الوظائف العليا وأصبحوا عاطلين عن العمل، خاصة أن معظمهم كان يقطن بعيداً عن الغرب التركي والمدن الكبرى مثل اسطنبول وأنقرة. وكان مدى انفتاح الدولة على الإسلاميين أوعدم انفتاحها مقياساً لتقدم العلاقة أو تراجعها بين العلويين. وعادت مخاوف العلويين إلى الظهور في الفترات التي كانت تشهد ميلاً إسلامياً لدى الحكومات التركية، مع السياسة الإسلامية التي اتبعها رئيس حكومات الخمسينات عدنان مندريس وحكومات الائتلاف التي شارك فيها حزب السلامة الوطني الإسلامي بزعامة نجم الدين أربكان في السبعينات، فرئيس الجمهورية طورغوت اوزال في الثمانينات ومطلع التسعينات.

مارس النظام التركي من جهة، تشدّداً علمانياً حيال الحركات الإسلامية، كان النظام نفسه يتحرك من جهة ثانية، بذهنية إسلامية سنيّة حيال العلويين، بحيث كان يشعرون بأنهم مواطنون

من الدرجة الثانية، لا بل مورست أعمال عنف ضدهم في أواخر السبعينات وفي النصف الأول من التسعينات، ذهب ضحيتها عدد كبير منهم، وكانت أصابع الاتهام تشير إلى تواطؤ القوى الأمنية في هذه المجازر.

يُعتبر انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠ محطة سوداء في تاريخ العلويين، إذ أقرَّ النظام العسكري الجديد، في سياق تعزيز الاتجاهات الإسلامية السنيَّة، إدخال تدريس الدين مادةً إلزامية في جميع المدارس مع تضمينها في دستور العام ١٩٨٢ الذي ما زال معمولاً به حتى الآن. كما شجع هذا النظام تشييد المساجد في القرى والمناطق العلوية. وقد أصابت ممارسات إنقلابيي ١٩٨٠، أحزاب اليسار العلماني بأذى، وانعكس ذلك على العلويين الذين يشكلون القاعدة الأساسية والعريضة لهذه الأحزاب.

وتبعاً لذلك، كانت الثمانينات بداية ظهور تململ واضح من جانب العلويين مما يجري حولهم وضدهم. وكان ما سُمِّي بالبيان العلوي الذي أصدره مثقَّفون علمانيون من كل الطوائف والمذاهب حدثاً مهماً ومحطة بارزة في مسيرة علويي تركيا، إذ طرح هذا البيان (صدر في آذار ١٩٨٩)، ولأول مرة في تركيا وبجرأة المسألة العلوية في تركيا على النحو التالي:

– العلوية جناح من الإسلام الموجود في تركيا. لايعرف المسلمون السنّة في تركيا شيئاً عن العلويين، بل تحكم سلوكهم الأحكام المسبقة والشائعات التي انتشرت منذ العهد العثماني وما زالت... رئاسة الشؤون الدينية تمثل فقط الإسلام السني في تركيا.

في المقابل، تعمل الدولة على تجاهل وجود العلويين، وإظهار تركيا على أنها دولة سنية. ومع أن اضطهاد العلويين انتهى مع تأسيس الجمهورية، إلا أن الضغوطات النفسية والسياسية والاجتماعية ما زالت مستمرة، لانهم لم يستطيعوا استخدام حقّهم في حرية التفكير والمعتقد الديني التي كفلتها شرعة حقوق الإنسان والمادة ٢٤ من الدستور التركي. ولا يُقدِّم الإعلام التركي بمختلف وسائله معلومات كثيرة عن العلويين ، شخصياتهم، أعيادهم وفولكلورهم...

منذ صدور البيان العلوي، قام العلويون بمحاولات عديدة لإثارة أوضاعهم ورفعها إلى العلن. وشجَّع على تكثيف تحركهم الإشارات التمييزية التي كانت تصدر أحياناً من كبار مسؤولي الدولة، ومن بينهم رئيس الجمهورية الراحل طورغوت اوزال الذي اطلق عام ١٩٩٠ مواقف مذهبية حيال دخول الدبابات السوفياتية حينها إلى باكو عاصمة اذربيجان وتجاهله سحق الدبابات للثورة الأذربيجانية بقوله: إنهم شيعة (الآذريُّون)، ونحن سنَّة..

تكاثرت في السنوات الأخيرة الجمعيات التي تُعنى بإحياء الثقافة العلوية، وذلك لاحياء الهوية

العلوية ولحضور أكثر فاعلية في الساحة السياسية والاجتماعية في تركيا. وبُرِّرت المطالب العلوية بصورة واضحة ومحددة في بيان مشترك أصدرته مجموعة جمعيات وهيئات علوية، نُشر بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣٠، وجاء في خطوطه الرئيسة ما يلي:

– إلغاء إيديولوجية الدولة السنيّة وجعل الدولة مدنية.

– رفع دعم الدولة لرئاسة الشؤون الدينية، ومواجهة كل طائفة بنفسها لاحتياجاتها الدينية.

– يجب تطبيق مفهوم الدولة العلمانية بصورة كاملة، ومعاقبة الأفكار المعادية للعلمانية، وبالتالي للديمقراطية، لكي تحيا العلمانية والديمقراطية..

– يجب إلغاء التعليم الديني السنّي من المدارس من أجل ضمان فعلي للسلم الأهلي.

– رفع الحظر السياسي على المنظمات الجماهيرية وطلاب الجامعات ورجال العلم والعمال.

– إنهاء سيطرة عرق محدَّد وتوسيع حقوق المواطنة.

– التطبيق الكامل للمواثيق الدولية في تركيا من دون نقصان أو قيود.

تبدو مطالب العلويين في تشريع بيوت الجمع، وتمثيلهم في رئاسة الشؤون الدينية، أو إقامة رئاسة شؤون دينية خاصة بهم، وكذلك إلغاء تدريس مادة الدين في مدارسهم على الأقل، المحور الأكثر حساسية من هذه المطالب. وتتفق الأطراف غير العلوية من رئاسة الشؤون الدينية والحركات الإسلامية، الصوفية منها والسياسية، على معارضة اعتبار العلوية ديناً أو مذهباً أو تياراً في الإسلام. فيما تقف الدولة موقفاً أقرب إلى استغلال النقمة العلوية، منه إلى التجاوب مع رغبات العلويين ومطالبهم.

لم يختلف رأي حزب الرفاه الإسلامي في تلك الفترة عن رأي رئاسة الشؤون الدينية. فالنائب والوزير السابق عبد اللطيف شينير وصف أماكن عبادة العلويين بأنها أماكن تسلية. ولا يعتبر العلوية مذهباً وبالتالي من غير الممكن، برأي شينير، تمثيلها في رئاسة الشؤون الدينية. ومع ذلك، سعى حزب الرفاه دائماً إلى اكتساب تأييد القاعدة العلوية. وباستثناء حالات محدودة منها انضمام رؤساء بلديات علوية، أوغيرهم إلى الحزب، فإن التأييد العلوي التقليدي كان يذهب دائماً إلى الأحزاب الأكثر علمانية، التي كانت تتمثل في حزب الشعب الجمهوري، وتتمثل في ذلك الوقت بأحزاب اليسار العلماني. غير أن الأحداث الدموية التي تكررت ضدهم في سيواس عام ١٩٩٣ وفي ضاحية غازي عثمان باشا باسطنبول عام ١٩٩٥، (في ظل حكومات كان يشارك فيها حزب الشعب الجمهوري، واتُّهمت جهات في الدولة بالتورط بها)، شكلت صدمة للعلويين، وكانت مفترقاً لتعديل ولائهم التقليدي لأحزاب اليسارالعلماني في اتجاه البحث عن خيارات أخرى. وبالفعل، ظهرت لأول مرة في تاريخ تركيا أحزاب، بهذا الحجم، تدَّعي أنها علوية وتهدف إلى أن تكون معبِّرة عن هوية العلويين ومطالبهم وطموحاتهم..

أما على صعيد الدولة، فإن معظم المسؤولين تعاطوا بحذر شديد مع الصحوة العلوية. فهم من جهة، علمانيون يجدون في الأصوات العلوية مصدراً أساسياً لدعم العلمانية؛ ومن جهة ثانية، لا يستطيعون الخروج من الذهنية السنيّة وريثة قرون من السيطرة على السلطة. وكانت الدولة والأحزاب المشاركة في السلطة، تقترب من العلويين ومطالبهم بمقدار تعاظم قوة التيار الإسلامي وتبتعد عنهم كلما ابتعد شبح الخطر الإسلامي. أي أن النظام التركي نظر إلى العلويين مجرد أداة تُستخدم عند الحاجة لحماية نفسه من الإسلاميين، لهذا تعدّدت محاولات الأحزاب ولا سيما التي كانت في السلطة منذ أوائل التسعينات وحتى اليوم للإنفتاح على الكتلة العلوية، وللمرة الأولى في تاريخ تركيا شارك مسؤولون، ومنهم رئيس الجمهورية الاسبق سليمان ديميريل، في احتفالات حاجي بكتاش العلوية عام ١٩٩٤. ودعا بعض الوزراء إلى تحقيق بعض المطالب العلوية، مثل تشريع بيوت عبادتهم وفتح معاهد لتخريج أئمتهم ، وقد خصصت الدولة في عهد حكومة مسعود يلماز جزءاً من ميزانيتها دعماً لبعض الجمعيات العلوية. [٦]

بعد تولي حزب العدالة والتنمية السلطة عام ٢٠٠١ ، بادرالحزب «إلى طرح ما سمّاه الانفتاح العلوي ونهج مساراً مختلفاً مع العلويين لتلبية مطالبهم ، لكن هذه الطروحات لم تقدم حلولا جذرية للمسألة العلوية فباتت تراوح مكانها. واعتبر رئيس وقف حاجي بكتاش ارجان غيتشميز ان الهيئة التي شكلتها الحكومة حول مطالب العلويين هي لتصفية القضية لا لحلها. واتهم غيتشميز وزير الدولة المكلف بالملف العلوي فاروق تشيليك بأنه يريد من العلويين ان يتصالحوا مع قاتليهم. ودعاه إلى رفع يده عن الدين وجعل العلويين يعيشون مع السنّة حرياتهم الدينية الكاملة.

كان العام ٢٠١١ عام الذورة في استثارة الحساسيات الداخلية التركية مع استغلال رئيس حزب العدالة والتنمية رجب طيب اردوغان منافسه في الانتخابات زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كيليتشداراوغلو كونه علويا وكرديا في الوقت نفسه. كرّر اردوغان في خطبه أثناء الحملة الانتخابية عام ٢٠١١ الإشارة إلى انتماء كيليتشداراوغلو العلوي، محرضاً على عدم انتخابه من هذه الزاوية. كذلك اتهم حزب العدالة والتنمية حزب الشعب الجمهوري بالدفاع عن الرئيس السوري بشار الأسد لأسباب مذهبية.وانتقد الزعيم العلوي المعروف علي بلقيز رئيس الحكومة رجب طيب اردوغان قائلاً: إنه أصدر قانوناً جديداً حول رئاسة الشؤون الدينية جعلها أكثر قوة بدلا من أن يضعفها ويجعل مسؤوليها محصنين، وقال إن رواتب وتعويضات موظفي رئاسة الشؤون الدينية ارتفعت من ٥٠٪ إلى ٧٥ ٪. والمشكلة هنا ليس فقط في مثل هذه المطالب اذ ان الدولة لا تعترف أصلا بوجود شيء اسمه الهوية العلوية وليسوا مذهبا مستقلا وبالتالي لا يحق لهم تأسيس كيان مؤسساتي خاص بهم.

يمارس العلويون عبادتهم في بيوت الجمع. ولا جوامع لديهم، ولا تعترف الدولة بهذه

الخصوصية، بل وصل الأمر ببعض رجال السلطة في تركيا، إلى اعتبار بيوت الجمع على أنها مراكز تسلية كما ذكرنا سابقا ، حتى اعتبار البعض أنها مراكز ثقافية فيه اساءة إلى الهوية العلوية. لذا يطالب العلويون الاعتراف ببيوت الجمع رسمياً، وبالتالي مساهمة الدولة في بناء هذه البيوت وتغطية تكاليف أئمتها. انسحب عدم الاعتراف بالهوية العلوية في أكثر محطاته حساسية من خلال اقتصار تدريس مادة الدين في المدارس الرسمية على المذهب السنّي حتى في مدارس القرى التي يشكل العلويون كل طلابها ، حيث يأتي إمام سنّي ليدرّس الطلاب العلويين الدين الاسلامي على المذهب الحنفي. ويطالب العلويون إما بإلغاء مادة الدين من الدستور وإما تدريسها بشكل تشمل كل الأديان أواعطاؤهم الحق بتدريس المذهب العلوي في المدارس ذات الكثافة العلوية، وحتى اليوم لا يوجد اي تجاوب مع هذا المطلب. كما يطالب العلويون بإلغاء خانة الدين لأنها تتعارض مع العلمنة والمساواة في المواطنة بين المواطنين. وامام هذا التمييز الذي يعيشه العلويون فهم يراهنون على المسار الأوروبي لتحقيق مطالبهم، خصوصاً أن تقارير الاتحاد الأوروبي الدورية حول مدى تقدم تركيا في تلبية الشروط الأوروبية تتضمن الاشارة إلى مطالب العلويين ،كما أن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان غالبا ما تسفر عن أحكام مؤيدة للمطالب العلوية ومنها الغاء خانة الدين عن الهوية وإلغاء تدريس الدين على مذهب محدد.

أمام هذا الواقع، لا يملك العلويون أية وسيلة ضغط سوى المطالبة السلمية بحقوقهم ، فهم لا يميلون إلى العنف و لم يستخدموه يوماً بل غالباً ما تعرضوا لاعتداءات من قبل التيارات الدينية الإسلامية. و لم يختلف وضع اي حزب اسلامي سواء في العقود السابقة أو في عهد حزب العدالة والتنمية لجهة افتقاده لقاعدة علوية ولندرة وجود نواب علويين في صفوفهم. لكن في الوقت نفسه فإن العلويين تعرّضوا للتمييز ضدهم بمعزل عن طبيعة السلطة لجهة عدم تمكينهم من الوصول إلى مواقع حساسة ولا سيما في المؤسسات العسكرية والأمنية وحتى الادارية. ويعطي العلويون مثالاً على هذا التمييز الفاضح أنه من أصل ٨١ محافظاً تركياً ليس هناك من محافظ علوي واحد، رغم إنهم يشكّلون ربع السكان على الأقل، وتوجد محافظات بكاملها ذات أغلبية علوية كبيرة.[٧]

الطائفة العلوية والمشاركة السياسية

حصل حزب العدالة والتنمية على ٢٦٣ مقعدا من مجموع مقاعد البرلمان البالغة ٥٥٠ مقعدا في الانتخابات التشريعية في تشرين الثاني – ٢٠٠٢. طرح العلويون في تلك الفترة المطالب التالية على الأحزاب السياسية، عدا حزب العدالة منها : تمثيلهم في الهيئة الإدارية لرئاسة الشؤون الدينية حسب نسبتهم من عدد السكان، تخصيص مبالغ معينة من ميزانية الدولة لمساعدة مؤسسة بيوت الجمع أسوة بمساعدتها لإنشاء المساجد، قيام المدارس بتدريس نوعين من الدروس الدينية: درس الدين والأخلاق الإلزامي، ودرس الدين الاختياري، وطالبوا بإدخال مبادئ عقيدتهم إلى درس الدين الإجباري أسوة بالمذهب السني. وتخصيص وقت محدد للبرامج الدينية المذاعة في هيئة الإذاعة التركية TRT لنشر الأفكار العلوية.

حاول العلويون التعاون مع حزب العدالة في الانتخابات النيابية عام ٢٠١١ وقبول تكليفه أن يأخذ المثقف العلوي رحا شامور أوغلو مكانه على لائحة الحزب. لكن هذا القرار كان سبباً في إشعال خلافات وانقسامات جديدة بين العلويين تبعه انقسام آخر حول المشاركة في مائدة الإفطار التي دعا إليها النائب شامور أوغلو مطلع شهر محرم الماضي، وهو شهر الصوم عند العلويين الأتراك، عندما قررت معظم الاتحادات والفاعليات العلوية مقاطعة هذه المناسبة بحجة أن حزب العدالة هو الذي يريد هذه الدعوة لأسباب سياسية بحتة.. (هذا ويضم حزب العدالة والتنمية عدد قليل من العلويين في عداد نوابه في البرلمان).

اما أهم مطالب وتطلعات العلويين الأتراك السياسية والاجتماعية فهي استرداد الأماكن التي تعتبر بمثابة رموز دينية من وزارة السياحة، وفي مقدمتها مزار حاجي بكتاش وتسليمها إلى جمعيات واتحادات علوية للإشراف عليها. توفير الكهرباء والمياه إلى دورعبادتهم بالمجان. إلغاء قرار التعليم الديني الإلزامي في المدارس الحكومية. إلغاء رئاسة الشؤون الدينية أو تعديل طريقة عملها وهيكليتها حتى يتمكنوا من المشاركة فيها. تحويل فندق مادماك الشهير في مدينة سيواس إلى متحف احتراماً للضحايا الذين قضوا فيه نتيجة هجمات نفذت ضدهم يقولون إنها مذهبية، وإبراز مذهبهم على الهوية الرسمية التي يحملونها. وقد شنّ كمال بلبل، احد المفكرين العلويين هجوما شديدا على حزب الشعب الجمهوري ورئيسه، ووصف سياساته بأنها لا تختلف عن سياسات حزب العدالة والتنمية في ما يتعلق بالمطالب العلوية، وقال بلبل إن مواقف كيليتشدار أوغلو السلبية من المطالب العلوية هروب إلى الأمام، وهروب من مواجهة الحقائق التاريخية.

أسس العلويون الأتراك عدّة مؤسّسات خاصة بهم منها: هيئة الجمعيات العلوية التركية، وقفية الجمع العلوية. اتحاد المنظمات والجمعيات العلوية في أوروبا. مؤسسة غازي الثقافية في اسطنبول ـ وقف آل البيت البكتاشية العلوية سابقاً ـ وجمعية بير سلطان عبدالله، واتحاد البكتاشيين العلويين.

في سبيل تسوية المشكلة العلوية نظمت الحكومة التركية بمشاركة العديد من قادة العلويين وغير العلويين منذ حزيران العام ٢٠٠٩ عدداً من المؤتمرات ، وقد أعلن وزير الدولة في الحكومة التركية المكلف بالملف العلوي فاروق تشيليك عن التقرير النهائي الذي انتهت إليه اجتماعات آخر مؤتمر للعلويين، وورد فيه: إن تعريف العلوية يعود فقط للعلويين، وأن الدولة لا تتدخل في مضمون المجال الإيماني ولا يمكن أن تنظمه، وشدّد التقرير على انه يجب حل القضية العلوية في إطار المفهوم العلماني الذي لا يتناقض بأي شكل مع أسس الدولة الحقوقية. واقترح التقرير جملة خطوات من أجل حل المشكلة العلوية، من بينها: وضع درس الدين العلوي بمرتبة قانونية مساوية لدرس الدين السني؛ جعل يوم العاشر من محرم (ذكرى عاشوراء) المقدس عند العلويين يوم عطلة رسمية، إحياء الطقوس الدينية العلوية في محافظة حاجي بكتاش التي تحمل رمزية كبيرة للعلويين، إنشاء جامعة بهذا الاسم في المدينة، إلغاء التسميات الاستفزازية للعلويين لبعض القرى. وإعطاء بيوت العبادة المعروفة ببيوت الجمع صفة قانونية، بحيث تستفيد من مساعدات الدولة.

تلقى رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان رسالة شديدة اللهجة من الاتحاد العلوي البكتاشي يتهمه فيها بالتحريض على الكراهية بين أتباع المعتقدات، وبممارسة السياسة باستخدام النزعة الإثنية والمذهبية، انتقدت الرسالة موقف أردوغان من المسألة العلوية، قائلة: إن حب الإمام علي(ع) لا يكفي بل يجب أن يقرن ذلك بخطوات عملية. كما انتقدت أردوغان لأنه يبقى صامتاً أمام الجماهير التي يخاطبها عندما يواجه بصيحات الاستنكار كلما وردت الإشارة إلى العلوية في خطاباته، وأن رفاه البلد واستقراره لا يكونان فقط بالاقتصاد بل أيضاً باستقرار البنية الاجتماعية. وقالت إنه لا يمكن إقامة سلام أهلي دائم إذا لم يدافع التركي عن حق الكردي، والكردي عن حق التركي، والسني عن حق العلوي، والعلوي عن حق السني».[٨]

حتى اليوم لا يزال ملف العلويين معلقا شأنه شأن الملف الكردي، ويعيق هذا الملف إلى غيره من الملفات تركيا من الانضمام إلى الاتحاد الاوروبي، وما تزال سياسة التمييز العنصري تمارس تجاه هذه المجموعات العرقية التي تمثل جزءا كبيرا من نسيج المجتمع التركي ، وتبقى حقوق هذه الطائفة التي تشكل ٢٢ مليون نسمة مهدورة ، ولا يظهر اي بصيص امل بالاعتراف بهويتها القومية والثقافية. وقد عانت الطائفة العلوية في تركيا منذ بداية الازمة في سوريا من عدة مشاكل منها الاستفزازات العنصرية التي تعرضت لها من اعتداء وانتهاك لحرمات المنازل ، وجراء عدم توصل تحقيقات الشرطة والقضاء التركيين إلى معرفة هوية الأشخاص الذين قاموا بوضع إشارات حمراء بأشكال مختلفة على منازل العلويين في مدينة ادي يمان التركية، دعت اتحادات متعددة تابعة للعلويين الحكومة إلى أخذ الأمر بكل جدية، لأن مناطق أخرى يمكن أن تشهد الأمر ذاته. وقال الرئيس العام لوقف حاجي بكتاش ارجان غيتشميز أن حزب العدالة والتنمية يشعل فتيل الحرب الأهلية تارة بتصريحاته المذهبية عن الوضع في سوريا وتارة عبر مشاركة أحد وزرائه بمهرجان القوميين الجدد. وما حصل يشبه تماماً ما حصل العام ١٩٧٨ في قهرمان ماراش وفي تشوروم.

اليهود

أثناء تناولنا لملف اليهود في تركيا، لم يتم الاعتماد على الحقائق التي ذكرها الرحالة والكتاب الذين زاروا تركيا العثمانية وولاياتها، ومع أهميتها، فهم لم يمدحوا الحالَ الجيدة للشعب اليهودي في القرون الماضية من القرن السادس عشر لغاية القرن التاسع عشر، لأن كثيرا منهم يكتب بطريقة ذاتية أكثر منها موضوعية، حيث أثرت مشاعرهم ونظرتهم لليهود من زاوية انتمائهم الديني الشخصي في أسلوب كتاباتهم ونقلهم واقع الجماعات اليهودية. لكن الأمر المشترك بين الأكثرية هو المعاملة السيئة للأقليات في تركيا العثمانية، ويمكن أن يُعزى هذا إلى أن تعامل تركيا مع الأقليات لم يعتمد على دستور ثابت وقوانين تحدد التعامل المتساوي مع جميع سكان تركيا. خاصة أن التعامل مع الأقليات ومع اليهود منهم ـ كان يعتمد غالب الأحيان على مزاجية ونزوات ومصالح السلطان العثماني...

اتسم القرن السابع عشر بكثرة المصاعب على اليهود في تركيا واستمرت في القرن اللاحق أيضاً... في القرن الثامن عشر تم إصدار الكثير من القوانين ضد اليهود منعتهم من ممارسة نشاطاتهم. ومع هذا بقيت القسطنطينية وازمير وسالونيكا مراكز تركية عثمانية مهمة في تاريخ الثقافة اليهودية، وبشكل خاص من قبل اليهود الفارين إلى تركيا من دول اوربية عديدة. تواجد اليهود في تركيا العثمانية منذ ما قبل الحقبة الميلادية، وازداد نزوحهم اليها بشكل أكبر بعد سقوط اورشليم وتدميرها عام ٧٠ م.على يد الامبراطورية الرومانية. لكن أعداد اليهود النازحين إلى تركيا ازداد بشكل مضاعف فيما بعد، خصوصاً في اسبانيا منذ نهاية القرن الخامس عشر. وما يميز اليهود النازحين من اسبانيا لكنتهم الاسبانية التي لم تمنعهم من التواصل مع أقرانهم المقيمين منذ زمن طويل في تركيا والتحدث معهم باللغة الأم العبرية. وما يميز اليهود الوافدين من اسبانيا ومن دول اوروبية مستوى تطورهم مقارنة مع اليهود الأتراك ومع الأتراك أيضاً، فقد كانوا أكثر تعلماً مع امكانيات مالية. ساعدت هذه المؤهلات في رفع مستوى اليهود الأتراك من ناحية التعلّم ،حيث جهد اليهود المتعلمون الاغنياء في انشاء مدارس لجالياتهم ومساعدة الفقراء وتحسين مستواهم المعيشي.

انقسم المجتمع اليهودي التركي إلى طبقتين، طبقة محافظة وطبقة متطورة تبحث التقدم والانفتاح للجالية اليهودية في تركيا. كانت الطبقة المحافظة متعصبة وغير متسامحة مع خطوات التغيير، مما صعّب خطوات الطبقة الأخرى، لكن ازدياد عدد النازحين من الدول الاوروبية (إن كانوا من الاشكيناز أو من السفارديم) المتأثرين بثقافات واساليب التعليم في دول اوروبا، مكّنها من أن تكون كبيرة العدد وازدادت تبعاً لذلك فرص تطوير الجالية اليهودية مع مرور الوقت. وتجدر الاشارة إلى أن اليهود نشطوا في المجالين التجاري والمصرفي، وتمكنوا من تحسين مستوى

عيشهم مقارنة مع السكان الآخرين من غير اليهود، مما مكّنهم أيضاً من احتلال موقع مهم في عالم الأعمال، يضاف إلى ذلك قيامهم بادخال العديد من المعامل والمطابع إلى القسطنطينية وسالونيكا وازمير ساعدت في نشر التأليف والطباعة في كافة المجالات الدينية وغيرها.

يُنظر إلى اليهود الأتراك على أنهم تقليديون ومتخلفون ويعود سبب هذه النظرة لأمورعدة، منها أنهم شكلوا مجتمعهم الخاص لغرض الحفاظ على إرثهم الديني التاريخي. ويمكن اعتبار التخلف الذي كان عليه المجتمع التركي العثماني ـ بصورة عامة ـ أحد الأسباب المهمة في تكوين النظرة السلبية لليهود، فكانت تُعزى لليهود الكثير من الافتراءات والشائعات..، اضافة إلى تحريض غير اليهود لعدم التعامل التجاري معهم طعناً بمصداقيتهم وسوء نيتهم في التعامل، والأمر كان مبالغاً فيه كثيراً..

أما بالنسبة لليهود فكانوا يُظهرون الودّ مع المواطنين المسلمين أكثر مما يبدونه مع المسيحيين، بالرغم من أن المسلمين لم يتعاملوا معهم بحُسنى، لكنهم أظهروا الكثير من التعاطف والصداقة نحوهم ، ويمكن القول بأن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً وتساهلاً من المسيحيين في التعامل معهم. وحينما كانت تظهر النزاعات بين المسلمين والمسيحيين، تعاطف اليهود مع المسلمين ودعموهم. كما أن اليهود الأثرياء في تركيا وخارجها لم يتوانوا في مساعدة الحكومة العثمانية عند الحاجة.

كان للأغنياء من يهود تركيا دور في المجالات المالية والتجارية، وكانوا محترمين لثروتهم ، لأن لهم نفوذ خاص وعلاقات قوية مع السلطات العثمانية ومع الطبقة الغنية من غير اليهود في المجتمع التركي. اما الفقراء فكانوا يمارسون أعمال شتى أكثرها يدوية، صناعية أو زراعية، ليتمكنوا من تأمين معيشتهم، وعددهم ليس بالقليل.

تمركز اليهود في مدن تركيا بأعداد كبيرة، وسكن الفقراء منهم في أحياء شعبية، اما الأغنياء فسكنوا القصور التي تقع في المناطق الفاخرة والشوارع الرئيسة، ومع هذا فقد اشتركوا معاً بنفس العادات والممارسات الدينية، ومن الطبيعي أنهم تعلموا عادات المجتمع التركي في الحياة اليومية. تواجد اليهود تقريباً في كل مدن تركيا مثل القسطنطينية وازمير، والجماعة اليهودية الأكبر عدداً كانت في سالونيكا.

يعود تواجد اليهود في اسطنبول إلى عهد الاسكندر الكبير، وادى ازدياد أعداد اليهود الفارين من اسبانيا والبرتغال ـ السفارديم إلى سالونيكا إلى سيطرة ثقافتهم على تلك التي لليهود (ولليونانيين) من سكان سالونيكا، حيث حمل الوافدون اليهود معهم من بيتهم الغربي ارثهم اليهودي لكن بثقافة ونفحة غربية أعطت سمة الثقافة المتعددة (العبرية ـ الاسبانية ـ الاغريقية ـ التركية) لدى الجالية اليهودية بصورة عامة، وللطبقة المثقفة بصورة خاصة. ويضاف اليهم اليهود

الوافدين (الاشكيناز) من بولونيا ورومانيا وايطاليا وهنغاريا وغيرها من دول اوروبا الشمالية الذين زادوا في تطعيم الجالية اليهودية التركية في مختلف المستويات. [٩]

تشير إحصاءات العام ١٩٩٢ إلى أن عدد أعضاء الجالية اليهودية في تركيا لا يتجاوز الخمسة وعشرين ألفاً. ومع ذلك، حظيت علاقتهم منذ نزوحهم من اسبانيا إلى الدولة العثمانية، باهتمام المؤرخين، ونُسب إليهم دورٌ بارز في العديد من المحطات التاريخية الفاصلة في التاريخ التركي الحديث. وأسهم تأسيس الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨، في منح اليهود الأتراك قوة إضافية، إلى قوتهم الاقتصادية والإعلامية. ومع أن هذا الدور بقي بعيداً عن الأضواء، إلا أن بدء محادثات التسوية بين العرب والكيان الصهيوني في مدريد خريف ١٩٩١، وما سبقها من تقارب فلسطيني – إسرائيلي بعد الاعتراف الفلسطيني الضمني عام ١٩٨٨ بوجود الكيان الصهيوني، كان مشجعاً ليهود تركيا للتخلي عن حذرهم، والخروج إلى دائرة النشاط العلني المستمر حتى الآن.

وبالعودة إلى تاريخ اليهود فقد جاءت الأكثرية الساحقة من يهود الدولة العثمانية إليها من اسبانيا في العام ١٤٩٢م. بعد سقوط الأندلس بيد الكاثوليك، وتخيير محاكم التفتيش لهم بين اعتناق المسيحية أو المغادرة. وفضلت فئة منهم، تقارب المئة ألف الذهاب إلى اسطنبول في تلك الفترة، حيث شارك أفرادهم بحكم معرفتهم باللغات الأجنبية وخبرتهم في شؤون المال وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة، واستطاع البعض منهم الوصول إلى مراكز إدارية رفيعة المستوى.... غير أن بدء ظهور دعوات يهودية، منذ مطلع القرن السابع عشرللعودة إلى أرض الميعاد كان بداية لتراجع دورهم في الدولة، مما ساعد على تعاظم النفوذ الأرمني داخل السلطنة.

مع اشتداد النشاط الصهيوني للعودة إلى فلسطين من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، قام اليهود الأتراك بدور بارز في حركة الاتحاد والترقي الهادفة إلى إسقاط نظام السلطنة. وكان لانهيار السلطنة نهاية الحرب العالمية الأولى دورا أساسياً لوضع وعد بلفور الإنكليزي موضع التنفيذ. ثم جاء إعلان الجمهورية لينعكس في جانب منه سلباً على كل الأقليات غير المسلمة، الأرمنية واليونانية واليهودية، ذلك أن ضريبة فُرضت لاحقاً على هذه الأقليات بمقدار ١٠٪ على الفرد الواحد. وتسبب ذلك في إفقار معظم أفراد هذه الأقليات واضطرارهم للهجرة إلى الخارج. ومن هؤلاء اليهود بحيث لم يبق منهم عشية تأسيس الدولة الصهيونية سوى ثلاثين ألفاً، بعدما كانوا عام ١٩٢٧ حوالى الثمانين ألفاً.

بعد النكبة غادر البعض منهم إلى فلسطين، غير أن وطأة ضريبة الثروات لم تحل دون وجود دور مركزي لليهود الأتراك في الاقتصاد التركي. فقد كانت لهم اليد الطولى منذ الأربعينات في صناعة القماش والكاوتشوك والحرير وصناعة السيارات والكيميائيات والصيدلة واشتهروا في

قطاع الإعلان والألبسة الجاهزة. وما زال هذا الدور مستمراً حتى الآن. وبرز من أسماء رجال الأعمال اليهود كلٌّ من جاك قمحي واسحاق ألاتون وفيتالي هاكو.

يُعتبر العام ١٩٨٩، محطة بارزة في مسيرة اليهود الأتراك، حين خرجوا بصورة كاملة إلى العلن من خلال تأسيس ما سمي بمركز الـ ٥٠٠ بمناسبة مرور خمسمئة سنة على خروجهم (عام ١٤٩٢) من اسبانيا وقدومهم إلى تركيا. وشجّعهم على ذلك السياسة الانفتاحية التي انتهجها الزعيم التركي الراحل طورغوت اوزال ورغبته في توطيد علاقاته مع الولايات المتحدة عن طريق كسب ودّ اللوبي اليهودي في أميركا وبالتالي دعم اليهود الأتراك. وساعد المناخ الجديد على ازدياد الحضور اليهودي في تركيا، ولا سيما في حقلي الاقتصاد والإعلام المكتوب والمرئي، حيث تعود ملكية بعض الوسائل الإعلامية المؤثرة لأوساط يهودية، فضلاً عن إصدارهم صحفا ومجلات باللغة التركية خاصة بهم أبرزها: صحيفة شالوم الأسبوعية.

استطاع اليهود الأتراك إدخال تسعة من بينهم إلى البرلمان بين الاعوام ١٩٣٥ و١٩٦٠. إلا أن أحداً منهم لم ينجح في أية انتخابات نيابية لاحقة. ووصل جيفي قمحي، ابن رجل الأعمال المعروف جاك قمحي إلى البرلمان عام ١٩٩٥ على لائحة حزب الطريق المستقيم عن دائرة اسطنبول. غير أنه استقال من الحزب عام ١٩٩٧، بعدما اعترض على النهج الذي تتبعه حكومة نجم الدين اربكان والذي كان حزب الطريق المستقيم شريكاً فيها.

تعتبر اسطنبول المركز الرئيس للتواجد اليهودي في تركيا، حيث يُقدَّر عددهم اليوم حوالي ٢٠ الفاً، ويوجد قسم كبير منهم في مدينة ازمير، ويتوزع الباقون على انقرة وبورصة وتشاناف قاله وادرنه. ويتركز وجودهم في اسطنبول في أحياء نيشان طاشي، شيشلي،سعادية، بورغاز، هيبلي وبويوك أضه. وتواجد الآلاف من اليهود في مناطق تركية أخرى مثل تراقيا الأوروبية وديار بكر وماردين وفان وحقّاري (في جنوب شرق تركيا)، غير أنهم هاجروا جميعهم إلى «إسرائيل» بعد العام ١٩٤٨. يُعتبر حي باي أوغلو في اسطنبول مركزاً رئيساً لنشاط اليهود التجاري.

عندما قدم اليهود من اسبانيا إلى تركيا، كانت لغتهم الرئيسة اليهودية – الإسبانية، لكن عدد الذين استمروا يعرفون هذه اللغة تناقص تدريجياً وهو يشكل اليوم ١٠ – ١٥ ٪من مجموعهم. لذا تخصص لهم صحيفة شالوم إحدى صفحاتها باللغة اليهودية – الإسبانية. يتحدث جميع اليهود الأتراك اللغة التركية ويعتبرونها لغتهم الأم، بينما يعرف ٨ ٪ فقط اللغة العبرية. وهذا استدعى إعطاء دروس باللغة العبرية في المدارس اليهودية باسطنبول. واللغة الأجنبية الشائعة بينهم هي الفرنسية تليها الإنكليزية واليونانية فالالمانية وقليل منهم ممن كانوا يعيشون في جنوب شرق البلاد يعرفون العربية والكردية.

يتوزع يهود تركيا على ثلاثة مذاهب: السفاردية، الاشكنازية والقرائطية (من شبه جزيرة القرم). ولليهود عدة كنيسات في اسطنبول وازمير وبورصة، وفي اسطنبول يوجد مقر الحاخام الأكبر راف دافيد أسيو.

يقوم اليهود الأتراك بدور حيوي في توثيق التقارب بين تركيا واسرائيل الذي وصل إلى درجة التحالف عام ١٩٩٦.وتعمل وسائل الإعلام التي يملكونها أو يؤثرون فيها بالترويج للقواسم المشتركة بين البلدين وتحسين صورة «إسرائيل» لدى الرأي العام التركي المعارض بغالبيته للسياسة العدوانية الإسرائيلية. وما يلفت النظر، أنه في حين تركز وسائل الإعلام على الجانب العسكري من التحالف التركي – الإسرائيلي، فإن حركة مكثفة تقوم لإقامة روابط وتواصل بين هيئات المجتمع المدني التجارية والإعلامية في البلدين. كما أن الجماعة اليهودية والحاخامية الكبرى في اسطنبول، هي صلة وصل أساسية بين السلطات التركية وجماعة الضغط اليهودية في الولايات المتحدة.(١٠)

في عهد اردوغان دعمت حكوماته الطائفة اليهودية ، واكد بولنت أرينتش نائب رئيس الحكومة التركية خلال مؤتمر عن التعايش بين الاديان اقيم في تركيا...، إن المجتمع التركي احتضن اليهود الذين قدموا إلى الدولة العثمانية قبل ٥٠٠ عاما، مشيرا إلى أن انتقاد حكومته للحكومة اليهودية لا يعني انتقاد الشعب اليهودي ومقدساته..، لافتا إلى أن التوتر القائم بين البلدين، والتصريحات والتصريحات المضادة مسألة بين حكومتي البلدين، شأنهما في ذلك شأن أي حكومات أخرى قد تتفق أو تختلف مع بعضها البعض. وأوضح أرينتش أن تركيا مقارنة بالماضي أضحت دولة لها اعتبارها في السلام العالمي، ولها دورها الذي لا يمكن لأحد إغفاله في حل المشاكل القائمة بين مختلف الدول... ولفت إلى أن انتقاد أي حكومة أو مدحها أمر يتم بناءه على البرامج والسياسات التي تطبقها تلك الحكومة... (١١)

ادت حادثة السفينة مرمرة إلى تدهور العلاقات التركية الاسرائيلية واثرت على الجالية اليهودية في تركيا، واشارت صحيفة راديكال التركية إلى توترهذه العلاقات بعد حادث السفينة إضافة إلى استمرار إحراق العلم الإسرائيلي بكل تظاهرة احتجاجية بالمدن التركية.بمقدمتها اسطنبول،ما أدى إلى مخاوف وخيبة آمال اليهود الأتراك رغم توجيه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان رسائل بضرورة حماية الأقلية اليهودية في تركيا لأنها من إحدى واجبات الدولة.

وتحدثت الصحيفة عن ازدياد أعداد اليهود الأتراك المهاجرين من تركيا إلى «إسرائيل» خلال الأعوام الأخيرة مقارنة بالأعوام الماضية.. وأشارت المعطيات الواردة من اتحاد الأتراك غير المسلمين، بأن أعداد اليهود في تركيا وصل إلى ٢٠ ألف يهودي، وكان يهاجر سنويا من تركيا إلى

«إسرائيل» نحو ٦٠ مواطنا يهوديا تركيا قبل الأزمة، ولكن العدد ارتفع إلى ٦٠٠ مواطن يهودي بعد حادث مرمرة.وهاجر إلى اسرائيل ١٠١ يهودي خلال عام ٢٠١١، وارتفع هذا العدد إلى ١٨٠ يهوديا خلال العام ٢٠١٢.[١٢]

اليونانيون

الطائفة الثالثة التي اعترفت بها معاهدة لوزان، كأقلية، هي الطائفة اليونانية التي اكتسبت من المعاهدة حق تأسيس مؤسسات خاصة بها من كنائس ومدارس ومطابع. غير أن النزاعات المفتوحة بين كل من اليونان وتركيا، والتي تمتد في التاريخ والجغرافيا والحضارة، أعطت الوجود اليوناني في تركيا حساسية خاصة، فتعرض هذا الوجود تبعاً للتطورات السياسية بين البلدين إلى التضييق، الأمر الذي دفع بالعديد من اليونانيين الأتراك للهجرة إلى اليونان ودول أوروبية أخرى، بحيث يقدّر عدد من تبقى منهم في تركيا اليوم بين الخمسين والثمانين ألفاً، رغم أن هناك من يخفض هذا الرقم إلى عشرة آلاف فقط. يتوزع هؤلاء بغالبيتهم في اسطنبول، مع وجود عدد قليل في أزمير، على ساحل بحر إيجه، وانقرة وطرابزون.

يقطن معظم اليونانيين في اسطنبول في منطقة غلطة المطلة على الخليج وفي باي اوغلو المحاذية لها وفي جزر الأمراء، وبورغاز وبويوك أضه وهيبلي السياحية، فضلاً عن وجود بضعة آلاف في جزر تركية مقابل الجزر اليونانية، مثل تشاناق قاله وغوكجيه أضة وبوزجا أضة. يقوم اليونانيون بدور مهم في الحركة التجارية في اسطنبول رغم تضاؤل أعدادهم في السنوات الأخيرة. ينتمي اليونانيون الأتراك مذهبياً إلى الكنيسة الأرثوذكسية ومقرها الرئيسي في العالم منطقة فينير في اسطنبول، مع وجود أقلية صغيرة جداً تنتمي للكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية. وقد تصاعدت في السنوات الأخيرة التجاذبات السياسية بين انقرة وأثينا حول وضعية بطريركية فينير ودورها في الحياة الدينية لأرثوذكس العالم، وساعد على فتح صفحة هذه القضية سقوط الشيوعية في الإتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية، وعودة الأرثوذكسية بقوة إلى روسيا، واتهام تركيا لكل من اليونان وروسيا وبلغاريا وغيرهم بتشكيل حلف ديني أرثوذكسي يستهدف تطويق تركيا، ومحاولة اليونان تحويل الوضع القانوني لبطريركية اسطنبول بالنسبة للأرثوذكس في العالم إلى ما يشبه الوضع القانوني للفاتيكان في روما بالنسبة لكاثوليك العالم، وما يعني ذلك، بنظر الأتراك، إنشاء دولة داخل الدولة التركية. وتزداد هذه الحساسية مع النزاع المستمر على الحدود بين تركيا واليونان في بحر ايجه وقبرص، واتهام الأتراك المستمر لليونان بأنها تسعى دائماً إلى إضعاف تركيا وتقسيمها أملاً في استعادة المجد البيزنطي الذي انتهى مع فتح مدينة القسطنطينية (اسطنبول) على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٢.

الأرمن

يُعدُّ الأرمن من أقدم الشعوب التي سكنت مناطق القوقاز الجنوبية وشرق بلاد الأناضول. وعندما أسّس الأتراك العثمانيون دولتهم عام ١٣٠٠ م.، انخرط الأرمن في الدولة الجديدة، فكان لهم حضور قوي في مختلف المجالات ووصلوا إلى أعلى المناصب الإدارية. غير أن النزاعات القومية التي هبت على السلطنة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر واشتدت في أواخره ومطلع القرن العشرين عطلت العلاقة الجيدة تاريخياً بين الأرمن وقادة السلطنة، الأمر الذي أفسح المجال أمام حدوث مذابح ذهب ضحيتها عدد كبير من الأرمن (يقدّرها الأرمن بمليون ونصف المليون، فيما ينفي الأتراك جملةً وتفصيلاً حدوثها في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٩١٥).وقد أدت هذه الأحداث إلى حدوث موجة نزوح شاملة للأرمن من شرق تركيا إلى الدول المجاورة منها لبنان وسوريا. غير أن اتفاقية لوزان ١٩٢٣ اعترفت للأرمن كما لليهود اليونانيين، بصفة وضع الأقلية، وحقها في افتتاح مدارس خاصة بها وحماية أملاكها وحرية التعبير والدين والنشر باللغة الأرمنية.

كان من جراء تفريغ الأناضول الشرقي من الأرمن تحوّل من تبقى منهم إلى المدن الكبرى، ولا سيما اسطنبول، وممارسة نشاطات تجارية وحرفية في نطاق ضيق. وقد خلقت الروابط بين الدياسبورا الأرمنية في العالم وأفراد الطائفة الأرمنية في تركيا شكوكاً لدى السلطات التركية التي كانت تتخذ إجراءات من وقت لآخر لتضييق نشاط السكان الأرمن. وبعد موجات الهجرة الكثيفة خلال الحرب تفاوتت التقديرات حول عددهم من خمسين إلى ثمانين ألفاً.

تعيش الاكثرية الساحقة من الارمن في اسطنبول حيث يوجد المقر الرئيسي لبطريركيَّتهم في كوم قابي في منطقة روملي حصار، وفروع أخرى في محافظات: قيصري، ديار بكر والإسكندرون. ويوجد حوالي الألف شخص في مدينة أنقرة، يتحدث جميعهم اللغة الأرمنية، فيما يتوزعون مذهبياً على ثلاث كنائس: الكنيسة الغريغورية الأرثوذكسية، والكنيسة الكاثوليكية الرومية والكنيسة البروتستانتية. وباستثناء حالات قليلة جداً، فإن مشاركة الأرمن في الحياة السياسية التركية معدوم تقريباً.[١٣] يعيش اليوم نحو ٦٠ ألف أرمني بمدينة اسطنبول، قدِم معظمهم من منطقة الأناضول، وهم على حد تعبير الأرمن أنفسهم أبناء وأحفاد الناجين من الكارثة. والأرمن موجودون في الأناضول ولا سيما شرقها منذ أقدم العصور. ومعظم الذين هاجروا إلى سوريا ولبنان والعراق بعد مجازر ١٩١٥ جاؤوا من شرق الأناضول. يقدر عدد الأرمن الموجودين اليوم في تركيا حوالي سبعين ألفاً، لهم بطريركية في اسطنبول عدد كنائسهم ٣٨ كنيسة في اسطنبول وثلاث في الاسكندرون وواحدة في قيصري ويملكون ١٦ مدرسة، إضافة إلى عدة صحف أشهرها آغوس الاسبوعية التي اغتيل رئيس تحريرها هرانت دنك في ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٧.

وقد اعتبر القضاء التركي في مطلع العام ٢٠١٢ أن الجريمة دافعها فردي وليست منظمة. لاقت الجريمة حينها ردة فعل شعبية غاضبة تحت عنوان كلنا أرمن.

يبدي كثير من الأرمن تشاؤمهم حيال فُرص تحسن أوضاعهم القانونية في تركيا بعد اغتيال الصحافي الأرمني التركي هرانت دنك... وتعاني الجالية الأرمنية في اسطنبول من هذا التوتر الأرمني– التركي، على الرغم من أنها يُفترض أن تكون نواة لمستقبل جماعي... وإلى اليوم يسود الصمت لأن الأرمن المقيمين في اسطنبول لا يهتمون كثيرا بالسياسة. وما تزال الوظائف الحكومية غير متاحة لهم، كما أن كلمة أرمني تعتبر عند الكثير من الأتراك مرادفا للشتم.

بعد اغتيال دنك انطوت الجالية الارمنية على نفسها استعدادا لمواجهة ما يُستجد من الأمور وخاصة الهجرة... ولا تزال الدعوى السياسية قائمة ضد آرات، ابن هرانت دنك، وايضا ضد ماركار يسيان الذي يكتب في الجريدة اليومية طرف، وهايكو بغدات الذي يعتبر أول أرمني يقدم برنامجا نقديا في الراديو، وروبر كوبتاش الذي يقوم بنشر أدب أرمني.[١٤]

يمثّل الأرمن حالة خاصة في الوسط المسيحي، إذ انه إلى جانب المطالب العامة بحماية الحريات الدينية، فإن القضية الأرمنية تتصل بالمجازرالتي ارتكبتها الدولة العثمانية ضدهم، والتي ذهب ضحيتها وفق تقديراتهم مليون ونصف المليون أرمني، فيما تقدر إعترافات الأتراك نصف المليون تقريباً. والخلاف ليس على الأرقام فقط انما على توصيف المجازر، إذ يعتبرها الأرمن إبادة نظراً إلى أمر رسمي من وزير الداخلية العثماني طلعت باشا في التخلص من كل الأرمن في تركيا وتهجيرهم من أماكن وجودهم فيما تنفي الدولة التركية وجود مثل هذا الأمر. ويطالب الارمن الدولة التركية الاعتراف بوجود ابادة إضافة إلى المطالبة بالتعويضات على الضحايا، وإعادة أراضيهم إلى اصحابها. وهو ما ترفضه الدولة التركية بشكل قاطع وتدعو إلى تشكيل لجنة تاريخية من المؤرخين لبت مسألة وجود إبادة من عدمها.

تعتبر القضية الأرمنية من أكبر التحديات التي تواجه السياسة الخارجية التركية، ولا سيما في الغرب حيث ينشط الأرمن لانتزاع قرارات من برلمانات الدول الخارجية للاعتراف بحصول إبادة ، كما تؤثرعلى انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي إن لم تجد حلاً قبل ذلك».[١٥]

السريان والكلدان

السريان من الأقليات الموجودة في تركيا وهم سوريون يدينون بالأرثوذكسية ويتحدثون اللغة السريانيةولهجات أخرى مشتقة من اللغة الآرامية، ويقطنون في مناطق قريبة من الحدود السورية ولا سيما ماردين ونصيبين وميديات وسافور وقيلليت وايديل وديار بكر. هاجر معظمهم إلى اسطنبول حيث يقدر عددهم فيها حوالي العشرين ألفاً. كما أن أعداداً كبيرة منهم غادرت إلى أوروبا».[١٦]

لم تنته معاناة السريان جنوب شرقي تركيا بعد توقف حملات التطهير العرقي ضدهم خلال الأعوام ١٩١٤ ـ ١٩١٩، حتى بعد تحول تركيا إلى دولة علمانية في عهد كمال اتاتورك، وظهور احزاب كردية معاصرة عوضاً عن الاقطاعيين الاكراد. لم تعترف تركيا بحملات التطهير العرقي التي اقتلعت الاف السريان من مناطقهم، و لم تقر دستوريا بوجودهم التاريخي في أعالي ما بين النهرين، وعوضا عن ذلك قامت بتتريك أسماء أغلبية المناطق السريانية في جنوب شرقي تركيا لمحو اثار أبناء الرافدين (السوريين والعراقيين)، ومنعت تركيا تدريس لغة الرافدين وسورية القديمة السريانية والتحدث بها، كما قامت بتشكيل ميليشيات تتكون من الاكراد سميت بحراس القرى، على غرار الفرق الحميدية التي شكّلها السلطان عبد الحميد عام ١٨٩٠م. لضرب السريان والارمن. وكان الهدف واضحا من وراء تشكيل هذه الميليشيات وذلك لضرب الاكراد ببعضهم البعض من جهة، وطرد من تبقى منهم من جنوب شرقي تركيا من جهة أخرى.

بعد مواجهات حزب العمال الكردستاني مع الحكومة التركية عام ١٩٨٤، مارس هذا الحزب شتى انواع الضغط على القرى السريانية حتى تقدم لأعضائه ومناصريه المال والمأكل ،وعندما يستجيب السريان لهذه المطالب خوفا من القتل والانتقام، تأتي دبابات الأتراك العسكرية لهدم القرى السريانية واتلاف محاصيلها الزراعية كعقوبة لتقديمها الدعم للمتمردين الاكراد، والعكس صحيح أيضاً، مثلما حدث في قرية بنيبيل السريانية عندما اغتال حزب العمال الكردستاني عام ١٩٩٠ أربعة من رجالات القرية بذريعة تعاونهم مع الحكومة التركية، بينما الحقيقة أن هؤلاء قد وقفوا ضد الهجرة السريانية من طورعبدين، فكانت الغاية من قتلهم هي ترويع أهالي القرية واجبارهم على الهجرة حلاً لخلاصهم.. ادت هذه المضايقات إلى طرد اكثر من ١٥٠ الف سرياني من جبال طورعبدين منذ اندلاع القتال ما بين حزب العمال الكردستاني والحكومة التركية، هذا عدا الهجرة الجماعية للسريان من مدينة اورفا التي حدثت عام ١٩٢٤ بسبب الظلم التركي والكردي.

حمل المهاجرون السريان من تركيا ملف حملات التطهير العرقي إلى مجالس البرلمانات الاوروبية في السويد والمانيا وهولندا، وصوّت البرلمان السويسري على مقترح يتضمن الاعتراف بحملات التطهير العرقي التي ارتكبتها تركيا بالتعاون مع العشائر الكردية ضد السريان، ولم يقر المقترح بفارق صوتين لا أكثر. وتعمل المنظمات والاحزاب السريانية (الكلدوآشورية) في اوروبا على اعاقة دخول تركيا إلى الاتحاد الاوروبي حتى اعترافها بحملات التطهير العرقي التي ارتكبتها بحق السوريين والعراقيين (السريان)، وايضا التأكيد على ضرورة احترام تركيا لحقوق الانسان والاقرار بالتعددية القومية والدينية للمجتمع التركي بشكلي عملي».[١٧]

أما الكلدان، فيقارب عددهم العشرة آلاف نسمة. يقطنون المناطق المحاذية للحدود السورية – العراقية في تركيا ولا سيما في ماردين (مدينتا ايديل وسيلوبي) وفي حقّاري (مدينتا اولوديري وبيت الشباب) وفي سعرت (مدينتا برفاري وشيرناك). كذلك يوجد البعض منهم في ديار بكر وميديات واسطنبول، يتحدثون اللغة الكلدانية ويتبعون لبابا روما. توجد مطرانيتهم في اسطنبول وبطريركهم الأكبر في الموصل (العراق).

ولا تُعدم الفسيفساء التركية من وجود أقليات عرقية ودينية أخرى تتراوح أعدادها بين مئات وبضعة آلاف، ومن هؤلاء الآليان وهم مسلمون منفيون، والروس والألمان والأستونيُّون ومجموعات عرقية من آسيا الوسطى (أوزبك، قرغيز، قازاق، تاتار، اويغور، اذريون،...)

العرب

لا توجد إحصاءات رسمية أو دقيقة لعدد العرب في تركيا. ولا يعترف بالأقلية العربية بصفتها مجموعة متمايزة ثقافياً،وبالتالي لا يحق لأفرادها افتتاح مدارس خاصة بهم أو التعلم بلغتهم أو تأسيس وسائل إعلامية باللغة العربية.

تتوزع الأقلية العربية في تركيا في المناطق المجاورة لسوريا، مثل الاسكندرون وماردين واورفه وسعرت وديار بكر. وقارب عدد أفرادها أوائل السبعينات، الأربعمئة ألف نسمة نصفهم من السنّة ونصفهم من العلويين مع عدد قليل من المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك (٢٠ ألفاً). يتمركز الوجود العربي السني في محافظات ماردين واورفه وسعرت مع فئة تقدر بأربعين ألفاً في الاسكندرون، فضلاً عن محافظات مدش وبتليش وديار بكر وغازي عينتاب. أما العرب العلويون فجميعهم (أكثر من مئتي ألف) يعيشون في لواء الاسكندرون (يطلق عليهم الأتراك اسم هاتاي) مع وجود أقلية في أضنة وإيتشيل. فيما يتواجد العرب المسيحيون في الاسكندرون، ولا سيما في مدينة انطاكيا، ومرسين. ويوجد في اسطنبول وأنقرة مجموعات قليلة من العرب من مختلف المذاهب.

لم يحاول العرب في تركيا تأسيس أية أحزاب أو جمعيات وبعكس الأكراد الذين أسسوا أحزاباً تعبر بصورة غير مباشرة عن تطلعاتهم ووصلوا إلى البرلمان عبر تحالفاتهم الانتخابية مع أحزاب علمانية كبرى، وهم يتعرَّضون ولاسيما في الاسكندرون، لرقابة مشددة من جانب النظام التركي، نظراً للوضع الخاص والحساس للواء الاسكندرون الذي ضُمَّ إلى تركيا عام ١٩٣٨ بموجب اتفاق مع فرنسا... وقد اعترض السوريون بشدة على نزع الاسكندرون من الأراضي السورية وإلحاقه بتركيا. ومنذ ذلك التاريخ، لا تعترف الدولة السورية بشرعية فصل الاسكندرون عن سوريا وما زالت تعتبره أرضاً عربية مغتَصَبة، ولا تدرجه ضمن الحدود التركية بل ضمن خريطة سوريا معتبرة أن الحدود الحالية بين سوريا وبين لواء الاسكندرون الملحق بتركيا هي حدود مؤقتة، فيما يذهب خط الحدود الدولية في الخرائط السورية إلى الخط الفاصل شمالاً بين لواء الاسكندرون وبين الأراضي التركية.

بعد مرور سنوات عديدة على إلحاق الاسكندرون بتركيا، ما زالت السلطات التركية تنظرإلى المواطنين الأتراك من أصل عربي في الاسكندرون بعين يعتريها الشك والريبة. ونقلت بعض المصادر الإعلامية التركية في العامين الأخيرين، أن السلطات التركية قررت تعيين مواطنين أتراكاً بدلاً من المتحدرين من أصل عربي في المواقع الأمنية الحساسة في لواء الاسكندرون، بعد تزايد نشاطات حزب العمال الكردستاني العسكرية في تلك المنطقة، والاشتباه بتعاون مسؤولين أتراك من أصول عربية مع جهات خارجية.

أقليات عرقية أخرى

هناك أقليات أخرى متواجدة في تركيا وهي اللاز والشركس والكرج. وتعود أصولها الجغرافية إلى مناطق القوقاز. وهذه الأقليات العرقية لا ذكر لها في أية إحصاءات رسمية، ويُعتمد في معرفة أعدادها على التقديرات.

يقارب عدد أفراد اللاز ١٥٠إلى ٢٥٠ ألفاً. يقطن القسم الأعظم منهم في المناطق المحاذية للبحر الأسود من تركيا ولا سيما محافظتي ريزه وأرطوين. ويدين اللازيون بالمذهب السني، وهم على انسجام مع مذهب الغالبية التركية، ويتحدثون باللغة اللازية، فضلاً عن اللغة التركية. وشرعوا في السنوات الأخيرة في إقامة مؤسسات ثقافية تعبّر عن هويتهم..

يشكل الكرج أو الجورجيون، مجموعة عرقية يقارب عددها الـ ٧٠ – ٨٠ ألفاً يتحدثون اللغة الكرجية ويدينون بالمذهب السني ، وبعضهم بالأرثوذكسي. يقطنون في المناطق القريبة من الحدود الجورجية، مثل محافظة باطوم ومحافظة أرطوين، وقد جاؤوا إلى تركيا بعد العام ١٨٧٧

إثر انتفاضات لهم ضد السلطات القيصرية الروسية ووقوفهم مع تركيا أثناء حربها مع روسيا في ذلك العام.

يوجد في تركيا مجموعة عرقية أخرى من أصول قوقازية، هم الشيشان والاينغوش ويقدّر عددهم بعشرين ألفاً ويتوزعون بين محافظات ماردين وسيواس وقهرمان مراش ويتحدثون اللغة الانغوشية ويدينون بالمذهب السني.

أما الشركس فهم إحدى المجموعات العرقية المهمة في تركيا ولا يوجد رقم محدد لتعدادهم. يتواجدون بصورة رئيسة في مناطق الأناضول الغربية والوسطى. ويُعتبر الأبخازيون جزءاً من المجموعة الشركسية في تركيا. لذا فإن اللغات التي يتكلم بها الشراكسة هي الشركسية وبنسبة أقل اللغة الأبخازية. ونظراً لاعتناقهم الدين الإسلامي على مذهب الأغلبية التركية السنية، فهم أيضاً في وئام مع أكثرية السكان من العرق التركي. يتركز وجود الشركس في تركيا في خمس مناطق أساسية:

١– صقاريا، بولو، قوجالي، اسطنبول.

٢– بورصة، بيليجيك، باليق أسير، تشاناق قاله.

٣– أنقرة، اسكي شهر، قوتاصية، قونية.

٤– مانيسا، ازمير، أيدين، دنيزلي، افيون، إنطاكيا.

٥– سنيوب، سمسون، تشوروم، أماسيا، طوقات، يوزغات، سيواس، قيصري، قهرمان مراش.[١٨]

والشركس هم السكان الأصليون لشمال القوقاز، تم تهجيرهم من وطنهم بعد هزيمتهم ضد روسيا القيصرية عام ١٨٨٦، واستقبلتهم الإمبراطورية العثمانية في أراضيها بشكل أساس في شتى أنحاء تركيا وأجزاء من البلقان، وسورية والأردن وفلسطين ولبنان والعراق ومصر وليبيا، وباتوا اليوم منتشرين في ٤٢ دولة في العالم بما فيها العديد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة.

خرج الآلاف من شركس تركيا وللمرة الاولى في تاريخ الجمهورية التركية بتظاهرة سلمية وحضارية عبرت في جانب منها عن التراث الشركسي وطالبت الحكومة التركية بالحفاظ على هويتهم الثقافية وتعليم لغتهم الأم وطالبت أيضاً بإنشاء قناتين ترفيهية وتعليمية باللغة الشركسية[١٩]

الشيعة

يبلغ عدد سكان تركيا حوالي ٧٥ مليونًا و٦٢٧ ألفًا و٣٨٤ نسمة إلى نهاية عام ٢٠١٢ حسب المركز القومي للإحصاء في تركيا، ويعتبر الاسلام الدين الاساسي في دولة تتبع العلمانية في كافة قوانينها السياسية والاجتماعية. يشكل السّنة حوالي ٩٠ ٪ من عدد السكان ، يبلغ عدد الشيعة حوالي ٣ ملايين نسمة حسب اغلب الدراسات والاحصاءات التي تم تداولها بين ايدينا، ينحدر معظم الشيعة الأتراك من اذربيجان. اللغة الرسمية هي اللغة التركية ويتكلمها ٧٧٪من السكان ، والى جانبها توجد اللغة الكردية ويتكلمها ٢٠٪ من السكان و٢٪ يتكلمون اللغة العربية.

«تعود جذور التشيع في تركيا إلى بلاد الشام في عصر الدولة الحمدانيّة والمرداسية والفاطميّة، حتّى بلغ منطقة الأناضول. تسبّبت صراعات العثمانيين والصفويين في القرنين الخامس والسادس لتعرض الشيعة لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد، وهو ما أدى إلى تفرّقتهم وتشتتهم في منطقة الاناضول. تعرّض الشيعة في الاناضول إلى ضغوط شديدة، مع بداية الاشتباكات التي نشبت بين الدولتين العثمانيّة والصفويّة، وقُتل عدد كبير منهم على يد السلاطين العثمانيين بسبب تمرّدهم عليهم، كما قُتل آخرون منهم كإجراء احترازيّ خوفاً من ثورتهم، حسبما تشير العديد من الوثائق التي تعود إلى تلك الفترة، والتي تشير إلى عدة فتاوى تُبيح قتل الشيعة، ولولا التعصّب الطائفيّ الذي مارسته الدولة العثمانية لانتشر التشيّع في جميع أرجاء تركيا بشكل كبير جداً.

يطلق اسم العلويين على الأتراك الشيعة الذين يرون خلافة الإمام علي بن أبي طالب(ع) بعد رسول الله (ص)، وهوما ذهب اليه العالم الانتولوجي ومدير الابحاث في المعهد الوطني للبحوث العلمية في باريس السيد آلتان غوكالب.

سوف نتناول في هذا التقرير تاريخ الطائفة الشيعية الجعفرية في تركيا ، والمشاكل التي يعانون منها.

يتبع غالبية عرب تركيا المذهب الشيعي كما يتبع ١٠٪ إلى ٣٠٪ من اكرادها المذهب الشيعي أيضا. تتعدد انتماءات العلويين إلى طوائف شيعية مختلفة، فمنهم العلويون (النصيرية أو الخصيبية)، والاثناعشرية، والبكتاش، والدروز. وتشير بعض الدراسات المعدة عام ١٩٩٥ والمنشورة في مكتبة الكونغرس أن نسبة الشيعة تصل إلى ٣٠٪ وأن مايتم تداوله من أن الشيعة الأتراك هم من العلويين فقط لايمت إلى الواقع بصلة، بل ينتسبون إلى الاربعة طوائف السالفة الذكر.

أشارت دراسات أعدت مؤخراً إلى أن طوائف العلوية والاثناعشرية والبكتاشية هم على المذهب الجعفري أو يرجعون إلى المذهب الجعفري، إلاَّ أن ماجرى للشيعة من ملاحقات من السلطات شكل مناخاً مناسباً لنشوء الاختلافات...

بدأت الطائفة الجعفرية الاثناعشرية في الظهور والإعلان عن نفسها وتنظيم احتفالات دينية بعد سيطرة حزب الرفاه ذي الميول الإسلامية على البلديات عام ١٩٩٤، والوصول لحكم البلاد عام ١٩٩٦ تحت زعامة نجم الدين أربكان في الانتخابات العامة.

يتركز الشيعة الأتراك في المدن التركية الرئيسة وفي وسط وغرب الاناضول وايضا إلى جانب الارياف في جنوب شرق تركيا، وتشير أرقام غير رسمية إلى أن عدد الشيعة في تركيا (من بينهم العلويين) زهاء الـ ١٨ مليون نسمة، يتوزعون في مناطق شمال شرق تركيا. فيما تذكر شبكة التوافق الاخبارية عن وجود مايقارب الـ ٢٠ مليون من الشيعة العلويين و٤ ملايين من الشيعة الاثناعشرية.

يشكّل العلويون ٧٠٪ من مجموع شيعة تركيا في حين يمثل الشيعة الاثنا عشرية ٢٠٪ إلى ٢٥٪، ويتوزع الباقي على الطائفتين الأخريين.ويعتقد أن طائفة البكتاشية* الذين يمثلون نسبة ٢٪ إلى ٣٪ يرجعون في الأصل إلى الشيعة الاثناعشرية، ولكن نتيجة للاضطهاد الذي مارسه العثمانيون تجاههم بسبب ولائهم للصفويين تسبب في نشوء نزعة من التطرف لديهم واصبحت لهم خصوصية ميزتهم الطائفة الاثناعشرية.

يوجد في منطقة خلقالي بالقطاع الأوروبي لمدينة إسطنبول مسجد للشيعة الاثنا عشرية يؤدون به الصلاة يسمى مسجد زينبية، وتسمح لهم جهات الامن بالقيام باحتفالات ومظاهرات سلمية في الميدان الواقع أمام هذا المسجد. كما يتواجد الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية في شرق تركيا، في محافظة قارص، وينتمون إلى الأتراك الآذريّين، وتتماثل ثقافة هؤلاء الشيعة مع ثقافة ومنهج إخوانهم الشيعة في دول العالم. ومن المدن الشيعيّة المهمّة في هذه المحافظة مدينة ايفْدِر، يقطنها ثمانية آلاف نسمة، ينتمي ثُلثا عددهم إلى المذهب الشيعيّ الإماميّ، بينما ينتمي الثُلث الباقي إلى المذهب السنيّ، ومنها مدينة تُزْلوجا وجميع سكّانها من الشيعة. ويُقدّر عدد سكّان مدينة قارص وهي مركز المحافظة بسبعين ألف نسمة، ينتمي ثُلثهم إلى المذهب الشيعيّ الإمامي، في حين يُعد الثلث الآخر من العلويين، وينتمي الثلث الأخير إلى المذهب السنيّ.

يعيش في مدينة تاشي جري في محافظة آغري حوالي أربعة آلاف شيعي، كما يوجد أعداد كبيرة من الشيعة في مدينة اسطنبول وأغلبهم من المهاجرين، ولهم حوالي ٣٥ مسجداً في اسطنبول، ويعيش في مدينة أنقرة أكثر من ٣٠٠ عائلة شيعية، ولهم فيها مسجدان. أمّا في مدينة إزمير

*** البكتاشية طائفة صغيرة ينحدر اسمها من أحد الأولياء ويدعى الشيخ بكتاش ، كما يسمي البعض اتباع هذه الطائفة بالقَزَلْباش أو كيزيلباش وتعني بالتركية الرؤوس الحمر.ويرمى اتباع هذه الطائفة تاريخياً باتباعهم للشاه اسماعيل الصفوي وانهم ساهموا في إيصال الصفويّين إلى الحكم.**

فهناك ما يقرب من ١٥٠٠ عائلة شيعيّة، ولهم فيها مسجدان أيضاً. ويعيش في مدينة صغيرة تدعى تركوتلو (محافظة مانيسا) ٦٠٠ عائلة شيعيّة. يمارس أفرادها شعائرهم في مسجد خاصّ بهم، وهذه المدينة عمّاليّة يقطنها الشيعة المهاجرون الذين قدموا من المناطق الأخرى، كما يتواجد فيها أعداد كبيرة من العلويّين. يقطن مدينة بورسا ١٥٠ عائلة شيعيّة، ولهم مسجد يقيمون فيه شعائرهم ، يُصدر الشيعة الإماميّة في تركيا مجلّة شهرية تدعى عاشوراء، وقاموا حديثاً بإصدار مجلّة أسبوعية اسمها عَلَمدار.

خضع العلويّون لضغوط شديدة خلال فترة الحكم العثمانيّ، ثمّ فسحت لهم الدولة الحاليّة المجال لاستلام المناصب الحكوميّة، فاحتلّ بعضهم مراكز جيّدة في الدولة والجيش.وقد بدأت خلال العقد الأخير حركة جيّدة في عودة هؤلاء العلويّين إلى أحضان التشيع، فتشيّعت في مدينة چوروم التي تقرب نسبة العلويّين فيها ٦٠ ٪ حوالي ٣٠٠ عائلة، وبُني فيها مسجد لهم».[٢٠]

يتجمع أكثرية الشيعة في مناطق الحدود بين روسيا وإيران وتبلغ نسبة عددهم ٧٥ ٪ في مدينة قارص و٩٠ ٪ في مدينة اغدر، ولهم حضورهم في مدينة أزمير ومدينة أنقرة كما ذكرنا. ويسكن جل الشيعة تقريباً في محافظتين هما كارس وآغري.

للشيعة في تركيا أدب قديم ،ففي القرن الرابع عشر نظم الشاعر نقيب أوغلي قصة الامامين الحسن والحسين (ع). وفي القرن نفسه نظم الشاعر شادي اوشياد بقسطموني قصيدة مقتل الامام الحسين (ع). كذلك نظم معاذ اوغلي البك بازاري ما يعرف بالمثنوي في غزوات الامام علي(ع). وفي سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠م) نظم إمام مسجد قره بولت قصيدة في رثاء السيدة الزهراء(ع).وكذلك ظهرت في القرن السابع عشر تآليف شعبية تصف غزوات النبي (ص) ومعجزاته بصفة عامة وبطولات الامام علي (ع) بصفة خاصة، أما في النثر فقد ظهرت كتب السير التي ألفت في السيدة الزهراء والامامين الحسن والحسين (ع) وما جرى في كربلاء.

تركيا وإحياء مراسم عاشوراء: يعود ارتفاع عدد أتباع أهل البيت عليهم السلام في تركيا لزيادة إقامة مراسم العزاء بمناسبة ذكرى عاشوراء.وفي كل عام تشهد المساجد والحسينيات هذه المراسم خلال نزول مواكب العزاء الحسينية إلى الشوارع الأمر الذي يؤدي عاما بعد آخر إلى زيادة المحبين للذرية الطاهرة للرسول الأعظم (ص).

وقد كان في مدينه اسطنبول عام ١٩٨٩ مسجدا واحدا للشيعة الجعفرية يعود للجالية الإيرانية، اما اليوم فيوجد أكثر من ٣٥ مسجدا في اسطنبول ، ويبلغ عدد المساجد الشيعية في تركيا حوالي ٣٤٠ مسجداً*. ويسعى حوالي عشرين مليون شخص من العلويين وأتباع أهل البيت (ع) في تركيا لجعل يوم العاشر من محرم عطله رسميه..

*** حسب تصريح الشيخ جواد الاسطنبولي مدير قناة الزهراء في تركيا.**

تبدو آثار التدين واضحة إلى حد ما في بلد علماني كتركيا ، فقد اكدت احصاءات رسمية ان محمد وفاطمة أكثر الأسماء شيوعاً، وتشير الإحصائيات الصادرة عن مكتب الإحصاء التركي أن اسم محمد من أكثر الأسماء الذي يفضلها الأتراك لمواليدهم الذكور يليها اسم فاطمة للإناث، وبحسب الإحصائية يحمل ٣ ملايين شخص اسم محمد و٤ ملايين يحملون اسم فاطمة، واعتبر الموقع ارتفاع هذا العدد دليلاً على تمسك الأتراك بهويتهم الدينية».[٢١]

تحتفل الطائفة الشيعية الجعفرية بمدينتي اسطنبول وأنقره في تركيا كل سنة بذكرى عاشوراء، حيث تقيم إحتفالات شعبية في الأماكن الواسعة يشارك فيها الآلاف من أفراد الطائفة، بينهم الشيوخ والنساء والشباب ، وفي هذه المناسبة يضع الشباب والشابات سلاسل ويضربوا على صدورهم وظهورهم بأيديهم وسط البكاء على إستشهاد الإمام الحسين(ع).وأثناء المراسم تضع الفتيات والسيدات المتشحات بالسواد اشرطة من القماش حول جباههن كتب عليها بالتركية يا زينب..بينما كتب على جباه الشباب عبارة يا حسين ، ويقوم مجموعة من الرجال بمشهد تمثيلي أمام الحاضرين يمثل واقعة إستشهاد الإمام الحسين على أيدي يزيد بن معاوية. يعد الإحتفال العلني بيوم عاشوراء في تركيا من الظواهر الجديدة التي يشهدها المجتمع التركي، والتي كانت ممنوعة بشكل مطلق طوال السنوات الماضية منذ إعلان الجمهورية العلمانية عام ١٩٢٣ على يد أتاتورك، ولكن في السنوات الأخيرة من العقد الأخير للقرن الماضي بدأت تظهر هذه الإحتفالات وسمحت بها قوات الشرطة والأمن بعد أن وافقت على إقامتها الحكومات التركية التي تشكلت في الفترة الماضية.

ويذكر في هذا المجال ان الدولة التركية لا تصدر إحصائية رسمية حول عدد أفراد المذهب الشيعي بكل فرقه، بإعتبار هذا مخالفا لمبدأ الدولة العلماني...وقد أجريت في السنوات القليلة الماضية محاولتان لإنشاء أحزاب سياسية تضم الطائفة العلوية أو أتباع المذهب الشيعي، وكان أشهرها تأسيس حزب السلام لكنها باءت بالفشل، وإضطر الحزب لإغلاق أبوابه بعد فشله في الإنتخابات العامة التي أجريت في ٢٤ كانون الأول –١٩٩٥، اذ لم يستطع تجاوز نسبة ١٪ من مجموع الأصوات». [٢٢]

مجمع الزينبية الثقافي الكبير: تم وضع حجر الأساس لأول مجمع شيعي ثقافي في اسطنبول في ٩ آب ٢٠٠٩، برعاية رئيس البلدية قادر طوباش. يعتبر هذا المجمع اكبر مركز ديني شيعي وثقافي في أوروبا. شارك في الافتتاح آنذاك رجال دين شيعة من إيران والعراق في مقدمتهم الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت محمد حسن ورئيس الحكومة الاسبق إبراهيم الجعفري. وقالت صحيفة يني شفق عن هذا الحدث: إن نحو ١٠ ألاف شخص قدموا من جميع أنحاء تركيا للمشاركة في الحفل.

وعن المجمع قال زعيم الطائفة الشيعية في اسطنبول صلاح الدين اوزغوندوز: إن المجمع سيكون قاعدة للسلام ومركزه في محلة خلقالي في اسطنبول، والتي تعرف باسم المحلة الزينبية، وسيحمل اسم الجامع والمركز الثقافي الزينبي».[٢٣] تبلغ مساحة المجمع ٥٥٠٠٠ م٢، ويضم مصلى يتسع لـ ١٠ الاف شخص ومركزاً ثقافياً ومحطتي إذاعة وتلفزيون ومطعم.

تم تأسيس جامع الزينبية الذي يقصده عدد كبير من اتباع الطائفة الجعفرية ما بين الأعوام ١٩٧٨–١٩٧٩، وعلى الرغم من توسيع الجامع مع زيادة عدد السكان بإضافة الأماكن المجاورة إلا انه لم يكف لتلبية المتطلبات.ووفق هذا الاتجاه تم تبني فكرة هدم الجامع بأكمله وشراء المنازل المجاورة له وضمها ضمن مشروع الجامع الجديد وتم تحضير الدراسات الهندسية المتعلقة بذلك إلا أن التقرير الذي أفاد أن هذه الأفكار لا تلائم هذا المشروع كان كافيا بالتخلي عن الفكرة بشكل مؤقت. بعد تعرض الجامع لضرر كبير خلال زلزال عام ١٩٩٧ ، تم هدمه وبناء جامع مؤقت آخر للعبادة مؤلف من طابقين واسمه جامع الحسينية سعته ١٥٠٠ شخص. لما لم تسع جامعة الزينبية في هذا المكان المؤقت كانت الحاجة إلى مكان أكبر ومنظم قادر على استيعاب الناس التي تقصد هذا الجامع. وبذلك تم شراء الأرض التي تبعد مسافة ٢٠٠ م. من الجامع الأساسي بالاعتماد على التبرعات، وبسعي من السيد صلاح الدين أوزغوندوز وبدعم الطبقة العامة تم تحضير مشروع المركز الثقافي والديني في تركيا من قبل المواطنين المنتسبين للطائفة الجعفرية. وتم تصميم هذا المشروع بحيث يلبي جميع المتطلبات وجعله مكانا مثاليا في مدينة اسطنبول.... بعد الانتهاء من تصميم المشروع تم تنفيذه في ٩ أب عام ٢٠٠٩ وهو اليوم التاريخي الذي شهد وضع حجر الأساس لهذا الجامع. و لم يكتف جامع الزينبية بتأمين مكان عبادة للمنتسبين للطائفة الجعفرية المتمركزة حول المساجد ، وإنما لعب دورا هاما بتأمين بناء أكثر من ٤٠ مسجداً في اسطنبول من ناحية تأمين الدعم المادي والمعنوي، وقام أيضاً بتقديم الدعم الكبير للمساجد في المدن الأخرى...

تم تصميم المشروع حيث أن مساحة مكان العبادة في جامع الزينبية ٥٥٠٠ م. قابلة للزيادة حتى ٨٠٠٠ م.، وبذلك تحول المكان إلى جامع تبلغ سعته ١٠٠٠٠ شخص. يتخذ الجامع الاتحاد الوطني ووحدة التراب هدفان أساسيان ضمن أهدافه، وايضا للتعريف بالمذهب الشيعي بشكل جيد، كما تم تأسيس الأماكن اللازمة والاستوديوهات بهدف بث الراديو والتلفاز والصحف... يحتوي المشروع على قاعة اجتماعات كبيرة، ويضم قاعة مسرح بسعة ١٠٠ شخص، ومكتبة وقسم الأرشيف يحتوي على مصادر كثيرة تتعلق بالطائفة الجعفرية.... ويشمل أيضا على قاعات طعام للنساء والرجال بسعة ١٤٠٠ شخص تهدف إلى تقديم الخدمات في الأفراح والمآتم، كما يوجد مطبخ يناسب هذه القاعات وكافيتريا بسعة ٢٠٠ متر مربع. إضافة إلى رياض متخصصة للاطفال.. ولتأمين الدعم المادي للمعاهد والمساكن التي يبلغ عددها ٦٨ صف يشمل هذا المشروع

على مركز تجاري تبلغ مساحته ١٢٠٠ م. مع موقف سيارات تبلغ مساحته ١٢٠٠٠م».[٢٤]

زار وفد المرجعية في العراق المؤلف من السيد حسين الحكيم والسيد صالح الحكيم والأستاذ عبد الله توتونجي مدينة اسطنبول بمناسبة أول اعتراف رسمي لشيعة أهل البيت (ع) في تركيا وشاركوا في افتتاح الجمعية الجعفرية حاملين رسالة من السيد السيستاني إلى شيعة تركيا، وبلغ عدد المشاركين في الاحتفال حوالي عشرة آلاف شخص.

نجح الشيعة في استعادة حقهم بتعيين أئمة مساجدهم من قبل الهيئة التي تمثلهم والتي اختارها الجمهور الشيعي الذي يموّل تكلفة الأئمة والجوامع. لا توجد حوزات خاصة بالشيعة في تركيا لأن قانون توحيد التدريس يمنع ذلك، لذا يقصد الطلبة الشيعة ايران والعراق وسوريا لدراسة العلوم الدينية».[٢٥] ومن ضمن النشاطات والفعاليات التي قام بها الشيعة الأتراك عقد مؤتمر في فندق انكا الكبيرفي اسطنبول في ١٨ آذار ٢٠١٠ انتهى بسلسلة مطالب للعلويين والأكراد والأقليات الأخرى،شارك في المؤتمر مثقفون وعلماء دين شيعة، كما حضره مستشار وزير الدولة فاروق تشيليك، ادهم ارغون، ممثلا الحكومة. وبعد انتهاء الاجتماع اعلن زعيم الطائفة الشيعية الشيخ صلاح الدين اوزغوندوز، مجموعة مطالب أقرها المجتمعون وتشمل ادخال مواد تدريسية في كتب الدراسة تتضمن تعريفا بالجعفرية اسوة بالمذهب السني على ان تكون هذه المعلومات من وضع الجعفريين انفسهم بإتاحة المجال لتدريس الجعفرية في الجامعات، وإعداد أئمة وموظفين شيعة في الجامعات وغيرها وطالب المجتمعون التعريف بالشيعة ومعتقداتهم في وسائل الاعلام بما في ذلك التلفزيون الرسمي وعدم المس بالمؤسسات الدينية الشيعية من جوامع ودورات القرآن الكريم ،كما طالبوا بأن يستفيد الشيعة من جزء من الميزانية التي تقرها الدولة للمؤسسات الدينية، وتوفير الامكانات لعلماء الدين الشيعة للدراسة داخل تركيا وخارجها.

وردا على سؤال، قال اوزغوندوز انه ليس واردا ان يشكل علماء الشيعة جزءا من رئاسة الشؤون الدينية السنية ببنيتها الحالية، حيث ان ذلك يتعارض مع الفقه الجعفري».[٢٦]

وقد أشار إمام مسجد الزينبية حميد توران إلى العلاقات الودية بين اتباع المذاهب في تركيا بقوله ، «إن علاقاتنا مع أهل السنة والعلويين جيدة ومبنية على الاحترام المتبادل حيث يدعون الشخصيات الشيعية إلى مناسباتهم والى البرامج التلفزيونية. وتحدث توران عن النشاط الإعلامي للطائفة الشيعية في تركيا من الحملات الدعائية المتعلقة بمدرسة آل البيت (ع) والمصاعب والضغوط على الطائفة. وأضاف توران بخصوص مسجد زينبية ،مع الثورة الإسلامية في إيران ازدادت الضغوط علينا واتهمونا بترويج الأفكار الخمينية، لذلك تعرضنا للأذى.. وأشارأيضا إلى نية الحكومة التركية منع أنشطة الشيعة في البلاد قائلاً: في ذلك الوقت، كان الشيخ صلاح الدين

يعتقد أنه إذا كان لدينا مسجدا واحدا يمكن إغلاقه بسهولة من قبل الحكومة وسوف تتمكن منا، أما إذا كان لدينا عدة مساجد سيكون التعامل معنا أقل، وبالتالي بدأنا مشروع بناء المساجد في مختلف المناطق الشيعية حتى ترفع نداء علي ولي الله فيها ويسمعها الناس.

وقال توران: بدأنا بإنشاء العديد من المساجد مثل مسجد الإمام علي (ع) و مسجد الإمام الحسن (ع) ومسجد الإمام الحسين (ع) ومسجد الإمام زين العابدين (ع) ومسجد أبو طالب.. وأضاف: منذ أربعة سنوات تقريبا تستضيف القنوات الحكومية الشخصيات الشيعية في المناسبات الدينية مثل شهر محرم وليلة القدر وغيرها. ولنشر ثقافة الحياة في الشقق فكرنا في أن ننقل المساجد إلى داخل المنازل من خلال شبكات الأقمار الصناعية التابعة للشيعة، لإن تكاليف إنشاء تلفزيون مرتفعة حاليا وإمكانياتنا ضئيلة، ولكن مع تأسيس مجمع الزينبية الثقافي الكبير إلى جانب إنشاء البرامج التجارية، نسعى إلى تنفيذ هذه الفكرة ونأمل أن يتم إطلاق أول قمر صناعي للشيعة في تركيا». (٢٧)

وفي هذا المجال تخصص قناة الزهراء الفضائية التي تأسست في البحرين عام ٢٠٠٦ حوالي أربعة ساعات يومياً لبرامج باللغة التركية من خلال فريق عمل مميز ذو خبرة عالية استطاع ربط العلاقات الثقافية والإعلامية مع كل الطوائف التركية في العالم.

مواقف الطائفة الشيعية في تركيا من الأزمات والأحداث في العالم العربي

قال الشيخ صلاح الدين أوزغوندوز رئيس الطائفة الجعفرية في تركيا خلال احتفال بذكرى عاشوراء إن السياسات الأميركية في أفغانستان والعراق وليبيا حولت المنطقة إلى خراب وإن الديمقراطية التي ادعت اميركا أنها ستأتي بها لم تكن سوى دم وفقر. واستنكر اوزغوندوز الشعارات التي يروّجها الأمريكيون حول دعم الديمقراطية في وقت يساندون فيه «إسرائيل» التي ارتكبت المجازر بحق أطفال لبنان وغزة.. مؤكداً أن أصل المؤامرة على سورية هو معاقبتها على مواقفها ضد الصهيونية والإمبريالية ودعمها لحركات المقاومة في المنطقة. وأشار أوزغوندوز إلى التفاف أغلبية الشعب السوري حول قيادته ودعمه لها ولمواقفها مستهجناً تحول الأمم المتحدة والجامعة العربية إلى لعبة بيد الولايات المتحدة من أجل محاصرة سورية وإراحة «إسرائيل» في وقت يواصلون فيه الصمت تجاه «إسرائيل» وجرائمها. وتابع: إن الإمبريالية تريد تحويل سورية إلى ساحة حرب فهل تركيا إلى جانب الإمبرياليين أم ضدهم.. كما سخر من شعارات وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو وسياساته متسائلاً: ما شأن تركيا بقرارات الجامعة العربية وأي مكاسب من تعريض وحدة الأمة التركية ووحدة جغرافيتها للخطر؟ داعياً الأخير إلى إعادة النظر باستراتيجية العمق الاستراتيجي وتحويل خسائر تركيا إلى مكاسب.. (٢٨)

كما تظاهر المئات من الأتراك الشيعة وسط اسطنبول في ميدان عاشوراء وسط إجراءات أمنية مشددة احتجاجا على موقف السلطات البحرينية ضد الانتفاضة الشعبية،وحمل المتظاهرون علم البحرين ولافتات تأييد لنضال شعب البحرين، وشعارات أخرى تندد بأمريكا وإسرائيل والسعودية، وألقى الشيخ صلاح الدين أوزغوندوز كلمة اعتبر فيها أن تدخل القوات السعودية فى إرادة الشعب البحريني ضربة قوية لوحدة الأمة الإسلامية، وتمهيدا لتدخل القوى الامبريالية إلى المنطقة. وطالب بضرورة تلبية مطالب الشعب البحريني».[٢٩]

أهم المؤسسات الإسلامية الشيعية في تركيا

يوجد في تركيا واسطنبول عدد من المؤسسات الاسلامية الشيعية تهدف إلى نشر الفكر والتراث الشيعي بين اتباع هذه الطائفة نذكر منها مجمع الزينبية الكبير وقد تحدثنا عنه سابقا ، وهناك ايضا جمعية آل البيت ومؤسسة الكوثر ومكتبة آل البيت (ع) ومؤسسة الرسول الاعظم ومؤسسة جعفري والجمعية الجعفرية في اسطنبول وقناة الزهراء التركية الفضائية ، إضافة إلى عدد من الجمعيات والمساجد الشيعية المنتشرة في كافة أنحاء تركيا.

ـ مؤسسة أهل البيت في اسطنبول: تحدث رئيسها رحيم انور شان رحماني عن بدايات التأسيس حيث قال: قبل عشر سنوات زار تركيا بعض العلماء الأجلاء من العراق وإيران واقترحنا عليهم ضرورة افتتاح مؤسسة تكون جسرا رابطا بين اتباع اهل البيت في تركيا والمرجعية العليا في النجف الاشرف ، تكللت هذه الاقتراحات بافتتاح المؤسسة. في البداية استأجرنا بناية لنمارس فيها نشاطنا وبعد سنتين من العمل الدؤوب تطورت المؤسسة فكريا وماديا واستطعنا استملاك بناية خاصة بالمؤسسة. ثم افتتحنا مركزا سميناه مركز المرأة العالمة الذي يتضمن برامج عقائدية وفكرية خاصة بالمرأة، وتمكن المركز من اصدار مجلة بعنوان امرأة عالمة، وافتتحنا مركزا ثانيا سميناه مركز المعارف القرآنية والذي اضطلع بمهمة دفع الشبهات عن الامامية بخصوص ما يقال عنهم حول تحريف القرآن، كما قمنا بتوطيد العلاقة مع مراكز القرآن التابعة لإخواننا من السنة مع توزيع الكتب والاقراص الخاصة بفكر اهل البيت (ع)، لدينا اتصال مباشر بسماحة السيد السيستاني حول الاستفتاءات الشرعية وقمنا ايضا بتزويد جوامع الامامية البالغ عددها ١٠٠ جامع بالكتب المترجمة إلى اللغة التركية، كما افتتحنا شعبة في برلين ـ المانيا مرتبطة بنا ولها اصدار للاطفال باللغة الالمانية والتركية اسمه المجتبى..

وعن سؤاله عن الزيارات المتبادلة مع علماء السنة ، قال عندما ارسلنا مجموعة من علماء السنة لزيارة العتبات المقدسة في العراق كانت لهم ردود افعال جميلة... وما نطمح اليه هو تأمين زيارة لحوالي ٢٠ مليون علوي إلى الاماكن المقدسة فهؤلاء تواقون لزيارة مرقدي الإمام علي والإمام الحسين (ع)...[٣٠]

مؤسسة جعفري : مؤسسة دينية ثقافية مستقلة مركزها مدينة أسطنبول وتحديدا منطقة الزينبية ولديها العديد من المشاريع الخيرية، وهي اكبر مؤسسة من حيث عدد الأفراد، وتهدف لتحسين مستوى مخـــتلف فئات المجتمع التركي، وفق رؤية اسلامية صحيحة مستمدة من فكر ونهج أهل البيت (ع).

ضمن نشاطات الخيمة العاشورائية في مدينة أسطنبول وتلبية للدعوة التي وجهتها مؤسسة جعفري إلى أمين عام العتبة العباسية المقدسة السيد أحمد الصافي لزيارة المؤسسة والاطلاع على نشاطاتها ومشاريعها الدينية، قام وفد مثّل عتبات العراق المقدسة بالمشاركة في خيمة عاشوراء في مدينة أسطنبول بزيارة المؤسسة المذكورة في منطقة الزينبية، التقى رئيسها الشيخ صلاح الدين أوزغوندوز الذي رحب بالوفد وأطلعه على أبرز النشاطات والمشاريع العمرانية والثقافية التي تقوم بها المؤسسة منها المجمع العبادي الثقافي، والمسرح المخصص لإقامة الشعائر الدينية والذي يُعد من أكبر مسارح تركيا، وفعاليات يوم عاشوراء السنوية التي يصل عدد المشاركين فيها إلى نصف مليون مؤمن.[٣١]

ومن المؤسسات المهمة للطائفة الجعفرية مكتبة الدكتور عبد الباقي كلباري في قونية، وتقع قرب مقبرة جلال الدين الرومي، وهي مكتبة ضخمة تحتوي على مئة ألف كتاب باللغات المعروفة في العالم.

ويذكر في هذا المجال «أن رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان شارك الشيعة والعلويين في تركيا وللمرة الأولى في ٢٠١٠/١٢/١٦ في إحياء ذكرى عاشوراء باستعادة مشهد مصرع الإمام الحسين (ع) في كربلاء، وذلك في منطقة خلقالي في إحدى ضواحي اسطنبول، التي يتركز الوجود الشيعي فيها.

وقد عبر عن الانفتاح الاردوغاني على الشيعة والعلويين وزير الدولة عمر تشيليك بقوله: «إن حل المسألة العلوية في تركيا لم يكن قريباً كما هو عليه الآن. وإننا في وضع تبديد هواجس إخوتنا العلويين في ما يتعلق بمفردات التعليم الديني. وفي اليوم الذي نتذكر باحترام وخشوع الإمام الحسين وسائر الشهداء في كربلاء، يجب أن نعلن النفير من اجل التوصل إلى حل، ونفهم إحدى أكبر المشكلات العميقة في مجتمعنا، وتعد وزارة التربية مشروعا تضيف إلى درس الدين في المراحل الابتدائية والمتوسطة قسماً خاصاً بالعلوية والجعفرية (الاسم الذي يطلق على الشيعة في تركيا) والنصيرية». [٣٢]

الهوامش

١–العلويون في تركيا... قضية لا حلَّ لها!– خلاصة من بحث محمد نورالدين الأقليات في تركيا في ظل حزب التَّنمية والعدالة، ضمن الكتاب ٦٧ (يوليو ٢٠١٢) ‹الأقليات الدينية والإثنية بعد الربيع العربي عن مركز المسبار للدراسات والبحوث– دبي– موقع ميدل ايست اون لاين –٣٠–١٠–٢٠١٢

http://www.middle–east–online.com/?id=142251

٢– نور الدين محمد – الأقليات الدينية والعرقية في تركيا: المجتمع والكيان والتحديات– مجلة الدفاع الوطني – ١–٤–١٩٩٨–

http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=4413

٣– كيوان، مأمون – تسييس المسألة العلوية في تركيا.. انحدارٌ للعلمانية – مجلة الوحدة الاسلامية – السنة الحادية عشر ـ العدد١٣٢ ـ –ك١–٢٠١٢

– الأقليات الدينية والعرقية في تركيا...مصدر سابق ٤–

٥– كيوان، مأمون –– مصدر سابق

٦–الاقليات الدينية والعرقية في تركيا– مصدر سابق

٧– العلويون في تركيا...– مصدر سابق

٨– كيوان مأمون– مصدر سابق

٩– من تاريخ اليهود في تركيا العثمانية ـ– موقع كلكامش –٥–٤– ٢٠١٢

http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=studies–20120405–262759–

١٠– الأقليات الدينية والعرقية في تركيا–مصدر سابق

١١–أرينتش يؤكد حرص تركيا على احترام الشعوب ومقدساتها ويدعو اليهود إلى التفريق بين خلافات الحكومات والشعوب– موقع وكالة الاناضول للانباء– ٥–٣–٢٠١٣

http://www.aa.com.tr/ar/world/140049

١٢– صحيفة راديكال التركية : زيادة هجرة اليهود الأتراك إلى إسرائيل– موقع الفجر – ٢٦–١٢–٢٠١٢–

http://new.elfagr.org/Detail.aspx?nwsId=252710&secid=7&vid=2#–

١٣– الاقليات الدينية – مصدر سابق

١٤– زويفرت ، غونتر –الأرمن في تركيا: مشاعر العجز وضحايا التهميش – موقع آزاد هاي – ١٠–٢–٢٠٠٩

http://www.azad–hye.org/article.php?op=details&id=331

١٥– العلويون في تركيا...– مصدر سابق

١٦– الأقليات الدينية – مصدر سابق

١٧– دنحو ،شمعون –بمناسبة ذكرى مذابح السريان في تركيا: معاناة السريان بعد قيام الجمهورية التركية وولادة حزب العمال الكردستاني –موقع مجلة الحوار المتمدن–العدد: ٨٢٦ – ٢٠٠٤– ٥ – ٦ –/.http://www.ahewar org/debat/show.art.asp?aid=17803

١٨– الأقليات الدينية – مصدر سابق

١٩ – شركس تركيا يتظاهرون– موقع اخبار العالم – ٢٨–٨–٢٠١٣

http://www.akhbaralaalam.net/index.php?aType=haber&ArticleID=44581

٢٠–ازدياد أعداد الشيعة في تركيا وإحياء مراسم عاشوراء– موقع زينبية التركي– ٤–١–٢٠١٠
..http://www.zeynebiye.com/74291_%D8%A7%D8%B2%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%
٢١–المسلمون الشيعة في تركيا وبزوغ الحق– موقع صفحة صدى المهدي– ٦–١٢–٢٠١٢
http://www.m–mahdi.info/sada–almahdi/?page=articles&id=380
٢٢– عاشوراء في تركيا – موقع مركز الابحاث العقائدية –٢٠١٣–٩–٧–/٢٢–
/http://www.aqaed.com/shia/world/turkey
٢٣– المسلمون الشيعة في تركيا – مصدر سابق
٢٤– المركز الثقافي والمسجد الجامع الكبير–موقع الزينبية
http://www.zeynebiye.com/72580
٢٥– المسلمون الشيعة في تركيا – مصدر سابق
٢٦– الاتراك الشيعة يطالبون الحكومة يتحقيق مطالبهم اسوة ببقية المواطنين –موقع نهرين نت – ٢٢–٨–٢–١٣–
http://www.nahrainnet.net/news/45/ARTICLE/14905/2010–03–15.html
٢٧– إطلاق اول قمر صناعي لشيعة تركيا – موقع شبكة سني نيوز الاخبارية – ١–١٠–٢٠١١
http://www.sunni–news.net/ar/articles.aspx?article_no=13174
٢٨–رئيس حزب صوت الشعب المحافظ في تركيا يحذر من الفخ الأميركي لبلاده: حكومة أردوغان متورطة في المؤامرة الدولية على سورية –صحيفة تشرين –٩–١٢–٢٠١١
٢٩–مئات الشيعة الأتراك يتظاهرون باسطنبول دعما لانتفاضة البحرينيين– موقع صحيفة الاهرام – ١٥–٥–٢٠١١.
http://www.ahram.org.eg/Archive/533/2011/5/14/26/78404.aspx
٣٠– رئيس مؤسسةُ آل البيت في تركيا :اوغلو بعد زيارته النجف صرح ان السيد السيستاني يستحق قيادة العالم الاسلامي– موقع الشيعة اليوم – ١٠–٩–٢٠١١
– http://shia–today.com/index.php?show=news&action=article&id=4894
٣١– تلبية لدعوة أكبر مؤسسة شيعية تركية: وفود العتبات المقدسة في العراق تلتقي رئيسها وتطلع على مشاريعها – موقع الكفيل –– ٢٤– ١١ –٢٠١٢
http://alkafeel.net/ar–news/index.php?id=859
٣٢–كيوان مأمون – مصدر سابق.